جامعة الدول العربية
الإدارة الثقافية

مسرحيات شكسبير

روميو وچولييت

ترجمة: الأستاذ مؤنس طه حسين



مسرحيات شكسبير

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

روميو وچولييت

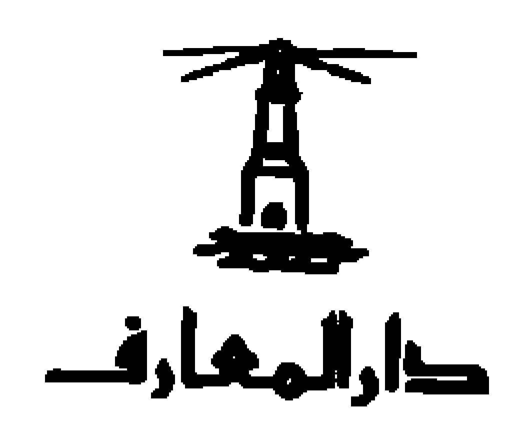
ترجمة

الأستاذ مؤنس طه حسين

مراجعة

الدكتور محمد عوض محمد — الدكتورة سهير القلماوى

الطبعة الثالثة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

مقدمة

ظهرت مسرحية روميو وجولييت لأول مرة سنة ١٥٩٧ ولكن بمقتضى الترتيب التاريخي المتفق عليه الآن بوجه عام يقال إنها كتبت بل مثلت عام ١٥٩٤ فتكون على هذا العاشرة من مسرحيات شكسبير، ويكون شكسبير قد كتبها وقد بلغ الثلاثين من عمره (١).

وعلى كل حال فقد نشرت هذه المسرحية فى الطبعات التى نشرت لآثار شكسبير من سنة ١٥٩٧ إلى ١٦٢٣ .

وفى هذه المسرحية كما هى الحال فى أكثر مسرحيات شكسبير اقتباسات وتأثر بغيرها فلنبين فى إيجاز المصادر التى استقى منها ، والكتاب الذين اعتمد عليهم والنصوص التى يمكن أن يكون قد استعان بها ، ذلك أن شكسبير يأخذ ثروته الأدبية حيث يجدها كما فعل موليير بعده .

ويظهر أن أول مادة انتفع بها شكسبير هى القصيدة القصصية لآرثر بروك Arthur Brooke التى عنوانها «روميوس وجولييت» والتى ظهرت سنة ١٥٦٢ . وهذا الشاعر نفسه قد اعتمد فيما يظهر على ما كتبه مؤرخ

---

(١) Edunma Malove "An attempt to ascertain the order in which the plays of Shakespeare were written" 1778.

من ڤيرونا هو جيرولامو دى لاكورتيه Girolamo de la Corte الذى يؤكد أن قصة العشيقين الشهيرين قد وقعت حقاً فى أوائل القرن الرابع عشر ولكنها وقعت فى مدينة غير ڤيرونا وكان لبطليها اسمان آخران غير روميو وجولييت .

وهناك قاض هو مازوتشيو دىسالرنو Masuccio di Salerno يقول إن عشيقين أحدهما ماريوتو مانيانللى Mairotto Magnanelli والأخرى جانوتا سراتشينى Giaunozza Saraceni تزوجا سراً أمام أحد الرهبان .

وقد ظهرت هذه الأقصوصة فى مدينة نابولى سنة ١٤٧٦ وبعد خمسين عاماً أعاد لويجى دا بورتو Luigi da Porto كتابة هذه الأقصوصة . التى نشرت فى Historia Novellamente ritrovata di due nobili Amanti البندقية حوالى سنة ١٥٣٥ .

وهنا تقع الأحداث فى مدينة ڤيرونا وفى مدينة منتوا ويسمى البطلان روميو منتكى Roméo Montecchi وجولتا كابلتى Giuletta Capelletti ثم قص كاتب فرنسى هو أدريان سيفان Adrian Sevin هذا الموضوع تقريباً نحو سنة ١٥٤٢ .

فهل عرف شكسبير كل هذا ؟

من الإسراف تأكيد هذا . والمرجح أن آرثر بروك الذى ذكر اسمه أولا هو الذى استقى من هذه المصادر ومن مصادر أخرى تشبهها بعض

التفصيلات كالدور الذى تقوم به المرضع واستعمال سلم من الحبال ووباء الطاعون .

هذا الشاعر المتواضع هو الذى أذاع هذه القصة فى إنجلترا . فالقصة نشأت فى إيطاليا، ومرت بفرنسا ووصلت آخر الأمر إلى إنجلترا وعنوان قصيدة آرثر بروك هو القصة المروعة لروميوس وجولييت .

Tragical Historic of Rorr.eus and Juliet

وقد نشرت القصيدة لأول مرة سنة ١٥٦٢ أى قبل مولد شكسبير بعامين ثم أعيد نشرها سنة ١٥٨٧ وكان شكسبير قد بلغ من عمره الثانية والعشرين.

هذه القصيدة التى تتألف من ثلاثة آلاف بيت هى التى أمدت شكسبير بمادة مسرحيته . وفى هذه القصيدة كان أمير ڤيرونا هو ايسكالوس وكانت فيها أسرة Capiletis ومونتاجو Montaigucs وما بينهما من العداء . وفيها القس لورنس والقس چون . فهذه القصيدة إذن هى المصدر المباشر لمسرحية شكسبير ؛ ومن جهة أخرى نعلم أن هذه القصة كانت شائعة جداً فى عهد الشاعر المسرحى الكبير فى إنجلترا وفى غيرها .

من المحقق أن شكسبير قد جعل من هذه القصة الشعبية أثراً أدبياً أصيلا فكيف كان ذلك ؟

كان ذلك لأنه حول أقصوصة شعبية إلى مسرحية منظمة . ومع أن المسرحية قد أنشئت فى شباب الشاعر ولم تخل من بعض المآخذ فإن عبقرية شكسبير ماثلة فى فصولها الخمسة . فهى التى تحدد بعض الأحداث

وتثبت الشخصيات وتهمل ما لا فائدة فيه من التفصيلات .

ولما كان شكسبير فى الوقت نفسه ممثلا وشاعراً ومصوراً ، فهو يجمع كل منابع موضوعه فى مجرى واحد كما يفعل صاحب الفن الذكى الواثق بنفسه .

ويمكن أن ينظر إلى هذه المسرحية على أنها أولى روائع شكسبير إنشاء فهى ليست ملهاة وإنما هى مأساة والقصة أشهر من أن نحتاج إلى تلخيصها . وقد ألهمت على مر الزمن أدباء وموسيقيين ومصورين وراقصين ومخرجين وسينمائيين .

ولنلاحظ قبل أن نختم هذه المقدمة الموجزة أن مسرحية روميو وجولييت تحدد تقريباً نشأة الدراما الرومانتيكية فى الأدب الغربى . فهى معجزة بشبابها وبما تثير من التأثر والمرح وبمهارة صاحبها فى بناء المسرحية مع ما يتخللها من مقطوعات مقفاة موزونة تصور الغناء فى أبرع صوره ومن نثر قوى مألوف بل مبتذل أحياناً . كل هذا الإعجاز يظل بحق أثراً فذاً فى تاريخ الأدب . فيها تمتزج المأساة والملهاة وفيها الشدة واللين والغلظة والرقة والمرارة والعذوبة . وفيها ثروة متجددة دائماً فى موضوعها وصورها وفيها أشخاص بارزون وفيها أنواع مختلفة من السياق وفيها تنوع وتعقد .

فهى مسرحية إنجليزية بأدق معنى هذه الكلمة ، وهى بعيدة جداً عن الأرستقراطية الفنية كما صورها ارسطاليس . والشىء الذى يغلب فى هذا الأثر من آثار شكسبير شاباً ويختصه بجمال لا يقاس إليه جمال ،

هو حسن استعماله للمتناقضات وانتفاعه بها .

فأنت ترى فيها الأمراء والمضحكين وترى فيها الأرستقراطية والسوقة وترى فيها الشعر الرفيع والنثر الواقعي ، وترى فيها ثورة الشباب ومرارة الفيلسوف وتباعد الأشياء وتقاربها وحب شابين على رغم ما بين أسرتيهما من العداء وانتصار هذا الحب على التباغض القديم .

وترى جولييت مناقضة أشد المناقضة لروزالين كما يناقض روميو باريس ، وأعياد القصور مناقضة لاختصام الشوارع .

كل هذا يثبت لنا ، إن احتجنا إلى الإثبات ، أن العبقرية تؤثر أحياناً الواقعية على النظام .

مؤنس طه حسين

أشخاص المسرحية

إسكالوس	:	أمير ڤيرونا	Escalus
باريس	:	فتى شريف من أقارب الأمير	Paris
مونتاجو	:	رئيسان لأسرتين	Montague
كاپيولت	:	متعاديتين	Capulet
شيخ من أسرة كاپيولت			
روميو	:	ابن مونتاجو	Romeo
مركوشيو	:	من أقارب الأمير ، صديق روميو	Marcutio
بنڤوليو	:	من أقارب مونتاجو وصديق روميو	Benvolio
تيبالت	:	من أقارب السيد كابيولت	Tybalt
الأب القس فرير لورنس	:	قس من الفرنسيسكان	Friar Lawrence
الأب القس فرير چون	:	قس من الفرنسيسكان	Friar John
بلتازار	:	خادم روميو	Balthasar
سمبسون	:	(خادما كابيولت)	Sampson
جريجوري	:		Gregory
بيتر	:	خادم مرضع جوليت	Peter

أبراهام : خادم مونتاجو Abraham

صيدلى — ثلاثةمن الموسيقيين—تابع لپاريس— تابع آخر— ضابط .

السيدة مونتاجو : زوج مونتاجو

السيدة كابيولت : زوج كابيولت

جولييت : ابنة كابيولت Juliet

مرضع جولييت

جماعة من أهل ڤيرونا .

جماعة من أقارب الأسرتين

جماعة من المقنعين .

حرس — جماعة من حرس الأسوار

خدم — الجوقة

المنظر فى مدينة ڤيرونا ومدينة مانتوا

مدخل

(تدخل الجوقة)[١]

أسرتان متساويتان فى الشرف ،
فى مدينة ڤيرونا الجميلة حيث نضع منظرنا
تنشأ خصومة جديدة ، من عداء قديم ،
وفى هذه الحرب الأهلية[٢] تخضب الدماء أيدى السراة من الأهلين :
ومن أصلاب هذين العدوين المشؤومة ،
ينحدر اثنان من العاشقين دارت بشقائهما النجوم :
فقضت محنتهما المثيرة للرحمة
أن يدفن معهما عداء الأسرتين .
ومجرى حبهما المروع الذى ختم الموت عليه بطابعه ،
واتصال العداء الجامح بين أسرتيهما ،
ذلك العداء الذى لم ينهه إلا موتهما .
كل هذا هو الذى ستدور حوادثه على مسرحنا لساعتين .
فمن تابع منكم مجرى هذه القصة بآذان واعية صابرة ،
فإنا سنجتهد فى تعويضه ما قد يكون سمعه قصر عن إدراكه .

---

(١) الجوقة (الكورس) عند قدماء اليونان والرومان جماعة تجلس على المسرح أو بالقرب منه وتخاطب الممثلين وتعقب على كلامهم وأفعالهم . أما عند كتاب المسرح فى عصر اليزابيث بانجلترة ، فالجوقة شخص واحد ، لا يشهد التمثيل ، بل يخرج إلى المسرح من آن لآن فى أول الفصل أو آخره ويلقى عبارة يمهد بها للفصل التالى وللحوادث التى تعالجها التمثيلية

(٢) تورية حول معنى « Civil » بمعنى أهلية و بمعنى راقية متمدينة .

الفصل الأول

المنظر الأول

(ڤيرونا ميدان عام)

* * *

(يدخل سمبسون وجريجورى خدم فى بيت كابيولت . كلاهما معه سيفه ودرقته وهو يروح ويجىء) .

سمبسون : لعمرى يا جريجورى ما ينبغى لنا أن نسام الخسف

جريجورى : كلا إذن نذل إلى آخر الدهر .

سمبسون : أريد أن نسل السيف إن وجهت إلينا الإهانة

جريجورى : نعم لأن من أراد الحياة فعليه أن يحل عنقه من كل عقدة .

سمبسون : أنا أسرع الضربة حين أثار .

جريجورى : ولكنك لا تثار فى يسر لتضرب بسيفك

سمبسون : رؤية كلب من أسرة مونتاجو تثيرنى .

جريجورى : الثورة هياج . أما الشجاعة فهى الثبات لذلك فإنك إذا هجت أسلمت ساقيك للريح .

سمبسون : كلب من هذه الأسرة يدفعنى إلى الثبات . ولن أسمح

بالسير قرب الجدار ،[١] إذا وعر الطريق ، لأحد من هذه الأسرة فتى أو فتاة

جريجورى : ذلك لأنك عبد ذليل فالضعيف وحده هو الذى يلزم الجدار

سمبسون : هذا حق وإذا كانت النساء كما يقال قوارير فهن ملجآت دائماً إلى الجدار وأنا أدفع رجال هذا البيت عن الجدار وأسند إليه نساءه .

جريجورى : إنما الخصومة بين سادتنا وما نحن إلا خدمهم

سمبسون : ولو سأكون طاغية . فإذا قهرت الرجال تعطفت على الفتيات بأن أتفضل بقطع رؤوسهن .

جريجورى : رؤوس الفتيات !

سمبسون : نعم رؤوسهن . فالتمس فى ذلك ما شئت من معنى[٢]

جريجورى : فليلتمسنه هن إنه سيلامسهن

سمبسون : سيمسهن حتى أنا ما ثبت أمامهن . وكل الناس يعلم أنى لحم غريض

---

(١) take the wall كان الشجعان إذا وعرت الطريق واتسخت يلزمون الجدران ويجعلون الضعفاء يمرون بوسط الطريق . وأما فى الحرب فالشجعان يفرون بينما الضعفاء يدفعون إلى جدران المنازل التى يذودون عنها ، والمتحادثان هنا يعبثان بالمعنيين وتناقضهما .

(٢) تورية حول معنى (sense) ١ — معنى . ثم ٢ — حس .

جريجورى : من حسن الحظ أنك لست من لحم البحر . وإلا لكنت نوعاً من السمك المملح الحقير . سل سيفك فهذان رجلان من بيت مونتاجو

(يدخل أبراهام وبلتازار)

سمبسون : إن سيفى العارى لمسلول . اهجم وأنا أحمى ظهرك

جريجورى : ماذا ! فأنت تعطى ظهرك إذن ؟

سمبسون : لا تخف

جريجورى : عفواً أأخاف منك ؟

سمبسون : فلنكن أصحاب الحق دعهما فليبدآ

جريجورى سأقطب جبينى حين أمر بهما . وليأخذا ذلك كما يشاءان .

سمبسون بل قل كما يجرؤان . سأعض لهما إبهامى وستكون إهانة إن قبلاها .

أبراهام : أتعض لنا إبهامك أيها السيد ؟

سمبسون : نعم أعض إبهامى يا سيدى

أبراهام : ألنا تعضه يا سيدى ؟

سمبسون : لجريجورى (على حدة) — ألنا الحق إن قلت نعم ؟

جريجورى : (له) لا

سمبسون : كلا يا سيدى لم أعض لكما إبهامى يا سيدى . ولكنى أعضها لنفسى ياسيدى

جريجورى : أتريد خصاماً يا سيدى ؟

أبراهام : خصاماً يا سيدى ؟ لا يا سيدى

سمبسون : بل إن أردت خصاماً يا سيدى فهلم أنا مستعد إنى أخدم رجلا يعدل سيدك

أبراهام : وليس خيراً منه

سمبسون : ليكن يا سيدى

(تيبالت يقترب من بيت كابيولت وبنفوليو من بيت مونتاجو أيضاً قريب)

جريجورى : (لسمبسون على حدة) ، قل له بل هو خير فهذا أحد أقارب سيدى

سمبسون : نعم يا سيدى إنه لخير منه

أبراهام : كذبت

سمبسون : السيف إن كنتما رجلين (متجها إلى جريجورى) وأنت يا جريجورى اذكر ضربتك القاضية العنيفة

(يقتتلون)

بنفوليو : افترقوا أيها الحمقى ! (ملقيا سيوفهم) اغمدوا سيوفكم فأنتم لا تدرون ما تصنعون !

(يدخل تيبالت)

تيبالت : أشاهر سيفك أنت بين هؤلاء الضعفاء ولا حامى لهم
إلى يا بنفوليو واستقبل الموت

بنفوليو : لم أرد إلا الصلح بين هؤلاء . اغمد سيفك
وإلا وجهه لتفرق بينهما

تيبالت : ماذا ؟ تسل السيف وتتحدث عن الصلح ؟ ! إنى أبغض هذه الكلمة
كما أبغض جهنم ، وكما أبغض أسرة مونتاجو كلها ،
وكما أبغضك أنت
خذ حذرك أيها الجبان !
(يقتتلان)

(يدخل أفراد من أنصار الأسرتين ويشاركون فى الموقعة ثم يدخل نفر من أهل المدينة و بعض ضباط الشرطة ومعهم الهراوات)

ضابط : الهراوات . الرماح . الحراب . اضربوا . ألقوهم إلى الأرض
لتسقط أسرة كابيولت . ولتسقط أسرة مونتاجو

(يدخل رئيس أسرة كابيولت الشيخ فى لبسة البيت بلا سلاح ، و زوجه)

كابيولت : ما هذه الضوضاء ! يا غلام سيفى الطويل

السيدة كابيولت : عصا . فيم تطلب السيف ؟

كابيولت : سيفى أريد السيف . إن مونتاجو الشيخ قد أقبل ،

شاهراً بريق سيفه ليثيرنى .

(يدخل رئيس مونتاجو الشيخ والسيدة مونتاجو)

مونتاجو : أنت أيها الوضيع كابيوليت (لزوجه) خلى بينى و بينه
دعونى أسرع إليه

السيدةمونتاجو : لن تخطو خطوة لتثير عدواً

(يدخل الأمير اسكالوس ومعه حاشيته)

الأميرة : يا للرعية العصاة أعداء السلم ، !
المهينين لهذه السيوف بأن خضبوها بدم الأخوة فى الوطن ،
ألا يسمعون ؟ حذار ، أيها الرجال ، أيها الدواب ،
يا هؤلاء الذين يطفئون نار غضبهم الأثيم
بهذه الينابيع الأرجوانية التى تتفجر من عروقكم !
ألقوا من هذه الأيدى الدامية سيوفكم الجامحة
وإلا تعرضتم للعذاب
واسمعوا حكم أميركم الساخط .
إن ثلاث حروب مدنية أثارتها مجرد كلمات طائشة .
ينطقها أحدكم : الشيخان كابيولت ومونتاجو
ثلاث حروب أخلت بالنظام ثلاثاً فى شوارعنا ،
ودفعت شيوخاً من أهل ڤيرونا

إلى أن يضعوا عنهم ما يلائم السلم ووقارهم
من الثياب ليفرغوا إلى حراب عتيقة ليأخذوها بأيد بالية مثلها
حراب علاها صدأ السلم لتفرق بينكم فيما ابتليتم به من صدأ العداء
لئن أخللتم بالنظام فى شوارعنا بعد اليوم
لتدفعن حياتكم ثمناً للسلام
أما الآن فلينصرف الآخرون ،
أى كابيولت . اتبعنى
وأنت يا مونتاجو ستزورنى بعد ظهر اليوم
لتعلما بما اتخذت بشأن هذا الأمر من قرارات أخرى ،
ستلقانى فى حرم القصر العتيق حيث أصدر الأحكام ،
ومرة أخرى إنه الموت إذا لم تتفرقوا جميعاً

(يخرجون ما عدا السيد والسيدة مونتاجو و بنفوليو)

مونتاجو : من ذا الذى شب نار هذه الخصومة القديمة من جديد ،
قل يا ابن أخى ، أكنت هنا حين بدأت ؟

بنفوليو : كان خدم عدوك
وخدمك متلاحمين فى القتال قبل أن أقبل
: فسللت السيف لأفرق بينهم ،
وفجأة أقبل العنيف تيبالت شاهراً سيفه ،

فجعل ينفث التحدى فى أذنى ،
مديراً سيفه حول رأسى فيقطع به الهواء
ولم يمسسه بسوء فجعل هذا – أى الهواء – يصفر له مزدرياً !
وبينما كنا نتصاول ونتجاول
جعل الناس يقبلون ثم يقتتلون معنا أو معهم
حتى أقبل الأمير فحزب الأمر بين الحزبين[١]

السيدة مونتاجو : أين روميو ! هل رأيته اليوم ؟
إنى لجد سعيدة بأنه لم يشهد هذه الموقعة .

بنفوليو : سيدتى ساعة واحدة قبل أن تطل الشمس المقدسة ،
من نافذتها الشرقية المذهبة ،
أخرجتنى من دارى نفس مضطربة ،
وهناك عند شجرات الجميز ،
التى استقرت أصولها غربى هذه الناحية من المدينة ،
رأيت ابنك يمشى مبكراً كل هذا التبكير .
فقصدت إليه ، ولكنه أحس بمحضرى ،
فانسل مستخفياً فى غصون الغابة .
ولما قدرت أن همه لابد أن يكون كهمى

---

(١) فى الأصل تورية حول Part ومعناه ١ — حزب . و ٢ — فرق .

وأنه يبحث مثلي جاهداً عن الوحدة التامة ،
فقد كنت إذ ذاك أضيق حتى بنفسي
اتقيته مختاراً كما اتقاني
راضياً ، مسوقاً بما أملاه على مزاجي أنا لا مزاجه هو
مونتاجو : ما أكثر ما رؤى مغتديا ،
مع الصبح إلى ذلك المكان مضيفاً دموعه إلى قطرات الصبح الندىّ ،
وملحقاً سحاب زفراته الحارة بسحاب الجو .
ولكن الشمس التي تشيع البهجة في كل شيء
لا تكاد تزيل في الشرق البعيد
أستار الظلمة عن مضجع الفجر ،
حتى ينسل بُنَىّ المثقل هارباً من النور ،
إلى الدار ليربض وحيداً في غرفته ،
مغلقاً نوافذها ، ليحبس من ورائها جمال النهار المضيء ،
متخذاً لنفسه ليلا مصطنعاً .
وما أرى إلا أن هذا المزاج ينذر بخطوب مشؤومة سود
إلا أن تجلو عنه نصيحة خالصة أسباب هذا الضيق .
بنفوليو : ولكن أتعرف هذه الأسباب أي عمي الكريم ؟
مونتاجو : لا أعرفها ، ولا سبيل إلى أن أعرفها منه .

بنفوليو : أتراك ألححت عليه فى السؤال ؟

مونتاجو : ألححت عليه كما ألح عليه كثير من الأصدقاء ،
ولكنه ، يظل لا يتبع إلا ما يدفعه إليه مزاجه ،
(وما أدرى مزاجه هو أم شيء آخر) ،
فإذا هو كتوم مستغلق حتّى على نفسه ،
ممتنع على من يريد أن يعلم علمه أو يكشف أمره ،
كأنه كم الزهرة تقرضه حشرة حسود ،
قبل أن ينشر ورقاته الناعمة فى الهواء ،
أو يهدى نضرته إلى الشمس .
ليتنا نعلم من أين تنبت أحزانه ،
إذن لحرصنا سعداء على الطب لها ، حرصنا الآن على
العلم بها .

(يدخل روميو)

بنفوليو : انظر إنه يقبل فإذا شئتما خليا بينه وبينى ،
لأعلمن أحزانه أو لألقين منه رداً ثقيلا .

مونتاجو : وددت لو توفق ببقائك معه ،
إلى تلقى اعتراف صادق منه : هيا بنا يا سيدتى فلننصرف

(يخرج السيد والسيدة مونتاجو ويقترب روميو)

بنفوليو : طاب صباحك يا ابن العم .

روميو : أما زال النهار فتيا ؟

بنفوليو : ويحى إن ساعات لم تكد تدق التاسعة .

روميو : الحزن لطوال .
أهو أبى هذا الذى انصرف مسرعاً ؟

بنفوليو : نعم هو . ولكن ما هذا الحزن الذى يطيل ساعات روميو ؟

روميو : هو أنى لا أملك ما امتلاكه يقصر الساعات عندى .

بنفوليو : أغارق فى الحب ؟

روميو : بل أنا عنه بعيد .

بنفوليو : بعيد عن الحب ؟

روميو : بل بعيد عن رضا من أحب .

بنفوليو : واحسرتاه . ما لهذا الحب الحلو الوديع فى مظهره ،
يمر ويطغى حين تَخْبُرُه .

روميو : واحسرتاه . ما لهذا الحب وهو الأعمى (١) ما يزال ،
يرى دائماً وبلا عيون طريقه إلى ما يعمد إليه .
أين نصيب غداءنا ؟ ويحى ! أى موقعة جرت هنا ؟
لا . لا تقل لى شيئاً عنها فقد سمعت كل شىء .
هاك كثيراً مما يكلفنا البغض . ولكن ما يكلفنا الحب أكثر وأقوى

---

(١) إله الحب Cupid كوبيد أعمى .

ها أنت ذا أيها الحب المختصم[1] . أيها البغض المحب ،
أنت كل شيء ولكنك نشأت من لا شيء ،
يا للخفة الثقيلة . ويا للوقار الغرير ،
اختلاط مشوه لصور رائعة جميلة ،
ريشة من رصاص . ودخان مشرق . ونار باردة ، وصحة مريضة ،
نوم لا يزال مسهداً وكائن لا يكون .
هذا هو الحب الذى أجده . أنا الذى لا يجد فى الحب حبا ،
ألا تضحك ؟

بنفوليو : كلا يا ابن العم بل أكاد أبكى
روميو : يا طيب القلب . مم تبكى ؟
بنفوليو : من شدة وطأة الأحزان على قلبك الطيب
روميو : إن ذاك طغيان الحب
إن حزنى وحده لثقيل على صدرى ،
وإنك لتضيف إليه — لتزيد ثقله —
ثقل حزنك . إن عطفك علىّ
ليضيف ألماً لاذعاً إلى ما أجد من ألم لاذع هو وحده فوق طاقتى

(١) سلسلة من الطباق وقد كان يشغف به رواد مسرح شكسبير .

إن الحب دخان يتجمع من حر الزفرات ،
فإذا تقشع ، وصفا ، برقت به عيون العاشقين ،
وإذا كثف استحال بحراً وكانت دموع العاشقين للبحر مداداً .
ثم ماذا هو فوق ذلك ؟ جنون رشيد ،
مرارة تخنق الحياة ، وحلاوة تحفظها .
وداعاً يا ابن عمى

بنفوليو : مهلا سأصحبك .
فإنك إن تركتنى على هذا النحو أسأت إلىّ .

روميو : إيها عنك ، فلقد أضعت نفسى ، فلست هنا ،
إن هذا الشخص ليس روميو ، إن روميو فى مكان آخر .

بنفوليو : قل لى غير عابث من تلك التى تهوى ؟

روميو : أتريد أن أجيبك بأنينى ؟

بنفوليو : تئن ، كلا : بل قل لى غير عابث من تكون ؟

روميو : قل لمن أضناه السقام أن يملى غير عابث وصيته :
أمر يسوء طلبه من مريض ساءت حالته .
أتريد الجد يا ابن عمى إنى أحب امرأة .

بنفوليو : كنت وصلت إلى هذا الهدف بمجرد أن قدرت أنك تحب .

روميو : يا لك من رام مصيب ، وإنها لجميلة تلك التى أحبها .

بنفوليو : إن الهدف الجميل يغرى بالرمية الصائبة يا ابن عمى الوسيم

روميو : الآن وقد انحرفت عن القصد ، فإن سهام كيوبيد لا تبلغها

إن لها حكمة ديانا [١]

وإن لها من العفاف لدرعاً سابغة ،

فهى تعيش فى مأمن من الكنانة الرخوة لهذا الصبى كيوبيد .

إنها عصية لا يخضعها حصار كلمات الحب ،

أبية لا تصبو حتى تتلقى هجوم اللحاظ ،

وهى لا تبيح حماها حتى للذهب الذى يخلب القديسات ،

وما أغناها عنه بجمالها . ولكنها الفقيرة ،

لأن كنزها وهو الجمال سيموت بموتها .

بنفوليو : أتراها إذن أقسمت لتعيش عذراء ؟

روميو : أجل أقسمت على ذلك ، وهى بهذا الحرمان تمعن فى الإسراف :

فإن الجمال الذى يقتله هذا الحرمان القاسى ،

---

(١) إلهة الصيد عبدت فى إيطاليا من قديم . ولكونها ظلت عذراء تنسب إليها الحكمة .

يقطع نسل الجمال إلى الأبد
ما أجملها ما أحكمها وإن جمالها ليغلو فى الحكمة ،
حتى إنه ليثيبها على أنها تسلمنى أنا إلى اليأس :
لقد أقسمت ألا تحب ، وأنا بهذا القسم
أعيش ميتاً ، ميتاً وإن كنت حياً لأنى أقول هذا الآن .

بنفوليو : أطعنى وانس التفكير فيها .

روميو : علمنى إذن كيف أنسى التفكير أصلا .

بنفوليو : تنساه إن حررت عينيك :
انظر إلى جميلات أخريات

روميو : ذلك أجدر أن يشغلنى
بجمالها الذى لا نظير له .
إن النُّقُب السعيدة التى تقبِّل جِباه النساء الصِّباح
لتذكرنا بسوادها البغيض الجمال الفاتن الذى تخفيه :
وإن من فقد الإبصار لا ينسيه عماه
الكنز الثمين من مناظر رآها يوماً ما ، ثم حرم من رؤيتها
أرنى سيدة فاتنة الجمال ،
فلن أرى فى جمالها إلا كتاباً

اقرأ فيه أن هناك جمالا يفوق هذا الجمال الفاتن .
وداعاً ، لن تستطيع أن تعلمني النسيان

بنفوليو : سأنسيك وأراهن على زعمي أو لأموتن مديناً بما على من رهان .

(يخرجان)

الفصل الأول

المنظر الثانى

شارع

(يدخل كابيولت ، وپاريس ، وخادم)

كابيولت : ولكن مونتاجو مرتهن ليؤدى مثل ما أديت من الغرامة
وليس من العسير ، فيما أرى ،
أن يخلد شيخان مثلنا إلى الهدوء .

پاريس : كلا كما شريف ، يقدره جميع الناس
ومما يسوء أنكما على ذلك عشتما دهراً طويلا مختصمين :
ولكن الآن يا مولاى ماذا تقول فى تقدمى لطلب يد ابنتك ؟

كابيولت : أعيد ما قلته لك من قبل ،
إن ابنتى لعزلتها ما زالت غريبة عن الدنيا
لم تتم الرابعة عشرة بعد .
فلننتظر حتى يستنفد صيفان مجدهما ،
قبل أن نفكر فى أنها تصلح لأن تصبح عروساً .

باريس : إن أصغر منها قد صرن أمهات سعيدات .

كابيولت : وما أسرع ما يصرن إلى سوء الحال إن أصبحن أمهات قبل الأوان .
لقد ازدردت الأرض آمالى فى بقاء نسلى على الأرض إلا إياها
فإنها الثمرة الوحيدة المأمولة منى فى كل ما أملك من الحياة .
ومع ذلك فتقرب إليها يا باريس النبيل واكسب قلبها ،
إن قبولى أنا ما هو إلا جزء من موافقتها هى
فإذا رضيت ففى قبولها
رضاى وإجابتى إلى ما تريد .
سأقيم هذا المساء حفلا جرت به العادة القديمة ،
وقد دعوت إليه ضيفاً كثيرين
ممن أحبهم . وأنت من بينهم ،
فبك ، على الرحب ، يزيد بمحضرك عددهم .
أقبل إلى دارى المتواضعة هذا المساء ،
تر نجوماً تمشى على الأرض تكسف نجوم السماء .
وستجد فيمن ستقابل الليلة فى دارى
من هؤلاء الحسان النضرات كأنهن الأكمام المتفتحة

لذة أشبه شيء بالسعادة التي يجدها الشباب الأقوياء
حين يقبل أبريل بزينته الرائعة في أعقاب الشتاء المتعثر
فاستقبلهن جميعاً وانظر إليهن .
وأحبب منهن أقومهن خلالا ،
وستراهن من قريب وفيهن ابنتي ،
إنها في العدد واحدة منهن ولكنها في المقام وحيدة ترجحهن
هلم اصحبني
(للخادم) اذهب يا غلام فطوف
بشوارع ڤيرونا الجميلة وادع لنا هؤلاء
الذين كتبت أسماؤهم هنا ، وقل لهم ،
إن داري وترحيبي بهم ينتظران رضاهم بتشريفي .
(يخرج كابيولت وباريس)

الخادم : أبحث عن هؤلاء الأشخاص الذين كتبت أسماؤهم هنا ؟
إن المكتوب هو أن يعنى الإسكاف بمقياسه والخياط
بقالبه ، والصياد بقلمه ، والمصور بشباكه . أما
أنا فكلف بأن أبحث عن الأشخاص الذين كتبت
أسماؤهم هنا ، ولا سبيل لي أن أعرف اسماً من الأسماء

التى كتبها الكاتب ، فلأسأل الذين يعرفون كيف
يقرأون ، انهم قد أقبلوا فى وقت الحاجة إليهم .

(يدخل بنفوليو وروميو)

بنفوليو : إيها عنك يا رجل ! إن النار لتأكل النار
وإن الألم ليخففه حزن آخر .
در إلى يمين يأخذك دوار ، ودر إلى شمال يمح دوار دواراً .
وإن حسرة ميئسة لتشفيها لوعة مستحدثة :
خذ بطرفك حباً يسقمك سقاماً جديداً
يكن لك ترياقاً من السم القديم

روميو : إن ورقة من عشب لسان الحمل لدواء ناجع لمثل هذا الداء

بنفوليو : لأى داء من فضلك ؟

روميو : لساقك المكسورة .

بنفوليو : ماذا روميو ! أمجنون أنت ؟

روميو : لست مجنوناً ولكنى مغلول ، وغلى أحكم من غل المجانين .
فى غيابة السجن مسلم إلى الجوع ،
ملهب بالسياط معذب و . . (للخادم) ــ أسعدت مساء يا هذا .

الخادم : أسعد الله مساءك أنت . عفواً يا سيدى هل تقرأ ؟

روميو : أجل أقرأ حظى المكتوب بشقوتى .

الخادم : لعلك تعلمت هذا بغير كتاب : ولكن عفواً أتقرأ كل ما تراه مكتوباً ؟

روميو : نعم إن عرفت الحروف واللغة .

الخادم : اعتراف صريح . أسعدك الله

(يهم بالخروج وقد فهم أن روميو لا يقرأ)

روميو : عد يا بنى إنى أقرأ (يقرأ)

« السيد مارتنو وحرمه وكريماته والكونت انسلم وأخواته الحسان . والسيدة أرملة فيتروفيو ، السيد بلاسنتيو وبنات أخيه الرائعات ، مركوشيو وأخوه ڤالنتينو : عمى كابيولت وحرمه وبناته ، ابنة أخى الجميلة روزالين ، وليفيا والسيد ڤالنتينو وابن عمه تيبالت لوتشيو وهيلينه المنتعشة ».

جمع لا بأس به . إلى أين يجب أن يحضروا ؟

الخادم : فوق

روميو : وإلى أين ليتعشوا ؟

الخادم : إلى دارنا .

روميو : دار من ؟

الخادم : دار سيدى .

روميو : حقاً لقد كان يجب أن أسألك عن هذا أولا .

الخادم : والآن أجيبك دون أن تسأل : إن سيدى هو العظيم الغنى السيد كابيولت وإذا لم تكن من أسرة مونتاجو فتفضل وألق فى جوفك قدحاً من نبيذ . أسعدك الله

(يخرج)

بنثوليو : فى هذا الحفل التقليدى الذى يقيمه آل كابيولت ،
دعيت روزالين الحسناء التى تيمك حبها ؛
مع كل الغانيات من حسان ڤيرونا .
فاذهب إلى هناك ، وقارن بعين غير متحيزة ،
وجهها بوجوه حسان سأدلك عليها ،
وسأريك أن بجعتك ليست إلا غراباً .

روميو : إذا استبدلت عينى مثل هذا الوهم بإيمانها الراسخ
فلتستبدل بدمعها ناراً تضطرم
ولتحترق هذه العين التى غرقت بدموعها ولم تمت غرقاً
كما يحرق الكافر الكاذب البين الضلالة
جميلة أجمل ممن أحب ؟ إن الشمس المبصرة لكل شىء
لم تر لها منافساً قط منذ بدأ العالم .

بنفوليو : إليك عنى . إنما رأيتها رائعة ، لأنك لم تر غيرها ،
وإنما كانت تتراءى لنفسها فى كلتا عينيك :
فإذا وازنت بين هذه الحسناء التى سحرت قلبك فى ميزان عينيك البلورى
وبين حسناء أخرى سأظهرها لك متلألئة فى هذا الحفل ،
فسترى حسناءك مجرد مقبولة ، وإن كنت تراها الآن فائقة الحسن

روميو : سأشهد الحفل ، لا لأرى مظهر ذلك الحسن ،
بل لأستمتع مرة أخرى بالنظر إلى جمال جميلتى .

(يخرجان)

الفصل الأول

المنظر الثالث

غرفة فى دار كابيولت

(تدخل السيدة كابيولت والمرضع)

السيدة كابيوليت : أيتها المرضع أين ابنتى ادعيها لى

المرضع : أقسم بعذرتى يوم كنت فى الثانية عشرة من عمرى
لقد دعوتها . قلت لها : أيها الحمل ، أيتها القبرة
الجميلة ، أين هذه الفتاة ؟ أى جولييت !

(تدخل جولييت)

جولييت : ماذا من يدعونى !

المرضع : أمك .

جولييت : سيدتى هأنذى
بماذا تأمرين ؟

السيدة كابيولت : هذا هو الأمر . أيتها المرضع دعينا قليلا ،
أريد أن نتحدث خاليتين . بل عودى يا مرضع ،
فقد نسيت ، استمعى لحديثنا .

تعلمين أن ابنتى قد أصبحت كاعباً .

المرضع : لعمرى إنى أستطيع أن أنبئ بسنها بالساعة لا بالسنين وحدها .

السيدة كابيولت : إنها لم تبلغ بعد الرابعة عشرة .

المرضع : أراهن بأربع عشرة من أسنانى ،
وأنا الخاسرة فلم يبق لى إلا أربع ،
على أنها لم تتم الرابعة عشرة . كم بقى من الأيام
لنبلغ عيد حصاد القمح[1] ؟

السيدة كابيولت : خمسة عشر يوماً وبضعة أيام أكثر .

المرضع : بالتمام أو أكثر لا يهم أنى جاء فى أيام العام
هذا اليوم فى عشيته تبلغ الرابعة عشرة .
إن سوزان وهى ، على أرواح المسيحيين جميعاً رحمة الله ،
كانتا فى سن واحدة . إن سوزان فى ذمة الله .،
لقد كانت أكثر مما أستحق : ولكن كما قلت ،
فى عشية اليوم السابق لعيد حصاد القمح تبلغ الرابعة عشرة ،
أجل ، لعمرى هو ذاك ، إنى لأذكر ذلك جيداً .

---

(١) عيد يقام فى أول أغسطس .

لقد مر أحد عشر عاماً منذ كان الزلزال ،
وكانت قد فطمت ، لن أنسى ذلك أبداً ،
لن أنسى هذا اليوم من بين أيام العام كله .
فلقد كنت وضعت شيئاً من المُرّ على ثديي
وكنت ضاحية قد أسندت ظهرى إلى حائط برج الحمام
وكان سيدى وكنت أنت معه فى مدينة « مانتوا » .
أجل ما زالت لى ذاكرة قوية . ولكن كما قلت
لم تكد تذوق المر على حلمة ثديى
وتجد طعمه البغيض ، يا لها من بلهاء ،
حتى نفرت وغضبت عليه !
وقال لى البرج ، وقد تزلزل ، « اهربى » ولم يكن البرج ، فيما أرى ،
فى حاجة إلى أن ينبهنى .
ومنذ ذلك اليوم مر أحد عشر عاماً ،
فقد كانت تستطيع فى ذلك الوقت أن تقف وحدها ،
بل إنها ، باسم الصليب ،
كانت تستطيع أن تجرى وأن تتدحرج فى كل مكان
فقد حطمت جبهتها ، فى أمس ذلك اليوم ،
هنالك جاء زوجى رحمه الله

فقد كان رجلا مرحاً ، فرفع الطفلة إليه ،
قائلا « أهكذا تسقطين على وجهك ؟
ستسقطين على ظهرك حين يكون لك من العقل أكثر مما لك .
أليس هذا حقاً يا جول » ؟ ولعمر العذراء ،
لقد قطعت الماكرة بكاءها وقالت « نعم » .
ما أسرع ما يصبح المزاح جداً .
أؤكد لك أنى لو قد عشت ألف سنة
لما نسيت ، لقد قال « أليس هذا حقاً يا جول »
وكفت الجميلة عن البكاء وأجابت « نعم » .

السيدة كابيولت : حسبك . أرجوك كفى عن هذا .

المرضع : طاعة يا سيدتى . ولكنى لا أستطيع أن أكف نفسى عن الضحك ،
كلما ذكرت أنها كفت عن البكاء ، لتقول « نعم » .
بالرغم من أنه قد كان على جبهتها
ورم كخصية الديك الصغير .
كانت صدمة خطيرة ، وكانت تبكى فى حرقة .
وقال زوجى « أهكذا تسقطين على وجهك ؟
ستسقطين على ظهرك حين تبلغين السن .

أليس كذلك يا جوله ، فسكتت عن البكاء لتقول
« نعم » .

جولييت : ألا فاسكتى ، أنت أيضاً ، يا مرضع ، من فضلك .

المرضع : مهلا قد سكت . حفظك الله بفضله
فلقد كنت أجمل صبية أرضعتها ،
ولئن عشت حتى أراك عروساً يوماً
فإن آمالى كلها تكون قد تحققت .

السيدة كابيولت : عروساً ، عن هذا الموضوع نفسه
أريد أن أحدثها . انبئينى يا ابنتى جولييت ،
كيف قبولك لأن تتزوجى .

جولييت : إنه لشرف لا أحلم به .

المرضع : شرف ! لو لم أكن مرضعك الوحيدة ،
لقلت إنك رضعت الحكمة مع اللبن .

السيدة كابيولت : إذن فكرى فى الزواج الآن ، فإن هنا .
فى ڤيرونا سيدات أصغر منك سناً
من طبقة رفيعة وقد صرن من زمن أمهات ، وإنى
إذا لم أخطئ الحساب ، فقد كنت لك أماً فى مثل
هذه السن .
التى ما زلت أنت فيها عذراء . وإذن وفى إيجاز :

إن الشجاع پاريس يخطبك .

المرضع : رجل ، يا سيدتى ، الشابة الصغيرة ، رجل
ليس فى العالم كله له مثيل . إنه فى الحسن كتمثال من الشمع

السيدة كابيولت : ليس فى زهور صيف ڤيرونا زهرة مثله .

المرضع : هو فى الحق زهرة ، لعمرى إنه لزهرة

السيدة كابيولت : ما قولك؟ أيمكن أن تحبى هذا الفتى النبيل ؟
سترينه فى حفلنا هذا المساء .
فاقرئى فى وجه پاريس الفتى بين السطور ،
تجدى فيه سجل متعة ، خطه قلم الجمال .
لاحظى ملامحه التى يفيض بعضها الحسن على بعض
وانظرى كيف تتآلف كلها لتؤلف متعتك
فإذا أشكل عليك شىء فى هذا النص ،
فسترينه واضحاً على الهامش ، أى فى عينيه .
إن كتاب الحب هذا النفيس ، هذا العاشق الذى لم يقيد [1] بعد ،
لا يحتاج إلا إلى غلاف يقيده لتكمل روعته .
إن السمك الآن حر فى البحر لم يصده أحد ، وإنه لفخر عظيم ،

(١) Bound بمعنى غلاف وقيد : غلاف الكتاب وتقييد العاشق بعهود الحب .

أن يخفى الجمال الظاهر جمالا باطناً أيضاً
إن هذا الكتاب الذى تضمه دفتان مذهبتان وتشتمل صفحاته على تاريخ ذهبى .
ليرى بريق الإعجاب فى كل عين تلحظه .
وهكذا ستشاركين فى كل ما يملك من صفات
ولن تنقصى أنت شيئاً إذا ما تزوجته .

المرضع : بل على العكس تضخمين فإن النساء يضخمهن الرجال .

السيدة كابيولت : لنوجز ، أيرضيك أن يحبك پاريس ؟

جولييت : سأنظر إليه لأحبه إن كان النظر يمكن أن يثير الحب .
ولكن عينى لن تنفذا إلى أبعد
مما ترضين أنت أن يكون لهما من نفاذ .

(يدخل خادم)

الخادم : سيدتى لقد أقبل المدعوون وأعد العشاء وأنت منتظرة ، وسيدتى الشابة مطلوبة ، والمرضع ملعونة فى المطبخ لتأخرها حيث كل شىء قد بلغ غايته فى الفوضى .
يجب أن أعود إلى الخدمة فأرجوكم أسرعوا .

السيدة كابيولت : سنتبعك (يخرج الخادم) إن الكونت ينتظر يا جولييت .

المرضع : هلم يا ابنتى والتمسى ليالى سعيدة لأيام غر .

(يخرجون)

الفصل الأول

المنظر الرابع

شارع

يدخل روميو ، مركوشيو ، و بنفوليو مع خمسة أو ستة مقنعين كلهم ، و بعض حملة المشاعل)

روميو : أيكفى هذا القول للاعتذار ؟
أم تمضى دون أن يعتذر أحدنا

بنفوليو : تغير الزمان و بطلت العادة فليس ما يدعو إلى اعتذار .
لا ولن يكون لنا إله ، من آلهة الحب ، معصوب العينين ،
يحمل قوساً من خشب ملون على شكل قوس[1] التتار
ليفزع الغانيات من حولنا كمن يحمى حقله بإفزاع الغربان .
لا ولن تسمع مقدمات تتلى متعثرة عن ظهر قلب ،
بمعونة ملقن لتعلن مقدمنا

---

(١) تكون القوس فى هذه الحالة على شكل الشفة العليا ، أو هكذا تصور قوس كيوبيد عادة .

فليقدرونا ، أو فليرقصونا على ما شاءوا من نغم
فسنكيل لهم صاعاً أو نرقص رقصة ثم ننصرف .

روميو : أعطونى مشعلا ، فلست من هذا الرقص ؛
وما دمت كئيباً مظلم النفس ، فلأحملن لكم الضوء .

مركوشيو : كلا أيها العزيز روميو ، بل سندفعك إلى الرقص .

روميو : هيهات صدقنى ، فإن لكم لنعالا رقاقاً
من نسج خفيف . أما أنا فنسج نفسى من رصاص ثقيل
يكاد يلصقنى بالأرض فلا أستطيع حراكاً .

مركوشيو : أنت عاشق ، فاستعر جناحى كيوبيد ،
وارم بهما نفسك وحلق فوق القيود .

روميو : لقد رميت رمية قاسية فلن أستطيع تحليقاً ،
بريشه الخفيف مع ثقل قيدى ،
لن أستطيع أن أثب إصبعاً لأخلص من حظى البغيض ،
لأن ثقل الحب يغرقنى

مركوشيو : لأنك تغرق فيه فأنت تثقل عليه ،
وإنك لعبء ثقيل على شىء رقيق كالحب

روميو : هل الحب شىء رقيق ؟ إنه لأخشن

وأعنف وأقسى حتّى إنه ليمزق وكأنه شوك القتاد .

مركوشيو : إن يكن الحب فظاً ، فكن فظاً معه
مزق الحب كما مزقك فبهذا تقهره .
أعطنى ما أغمد فيه وجهى الزائف ،
قناع على قناع فماذا يهمنى ،
أن تحصى عين طلعة ما بى من تشويه
ألا فلتحمر من القناع هذه الجبهة الغليظة نيابة عنى

(يضع مركوشيو القناع على وجهه)

بنڤوليو : هلم فلنطرق الباب ولندخل فإذا ما دخلنا
فلن يعنى أحد منا بغير رقصة .

روميو : أما أنا فأعطونى مشعلاً ، إن الفارغين ذوى القلوب الخالية
هم الذين سيحركون بأعقابهم هذه الحصر التى لا تحس بهم .
إنى أنا مضرب ذلك المثل القديم
سأكون حامل المصباح[1] فأرى أكثر منكم
إن الحفل فى أوج روعته ولكنى لن أشارك فيه فسأظل لتى

---

(١) مثل يضرب لمن لا يشترك فى الرقص .

مركوشيو : إيها عنك ، « مهلاًفى هدوء » ، فكذلك يقول الشرط ،
إن تكن لتى فسنستلك من هذه البؤرة ،
عفواً من هذا الحب الذى غرقت فيه إلى أذنيك ،
هلم إنا لنحرق المشاعل فى ضوء النهار .

روميو : كلا ـ ليس الأمر كما تقول .

مركوشيو : أعنى يا سيدى أننا
نسرف فى ضوئنا عبثاً كما يهدر ضوء المصابيح فى وضح النهار
افهم عنا جيداً ، فإن عقلنا بملكاته الخمس يؤيد قولنا
وستجد فيه معانى تفوق بهرج القول خمس مرات أيضاً

روميو : إننا نرضى الذكاء إذ نفهم عنك فنذهب إلى هذا الحفل ،
ولكنا نجانب الحكمة بالذهاب إليه

مركوشو : لماذا ، أيمكن أنا أسأل ؟

روميو : لقد رأيت رؤيا هذه الليلة

مركوشيو : مثلى إذن .

روميو : حقاً ماذا رأيت ؟

مركوشيو : إن الذين يحلمون يكذبون غالباً .

روميو : يكذبون وهم نائمون فى أسرتهم وهم يحلمون بأشياء يرونها حقاً .

مركوشيو : آه لقد فهمت عنك فقد زارتك الملكة « ماب »
بنفوليو : الملكة ماب ومن تكون ؟
مركوشيو : إنها قابلة الجنيات ، وهى تأتى
في صورة ليست أكبر من فص خاتم ،
في الإصبع السبابة من كف عمدة ،
تأتى فى عربة تجرها كائنات دقاق
فتداعب أنوف الناس وهم نائمون .
قد اتخذت قوائم عجلاتها من سوق العناكب الطوال
واتخذت من أجنحة الجنادب غطاءها ،
أما عنانها فمن رقيق خيط العنكبوت
وأما لجامها فمن أشعة القمر السائلة
وأما السوط فمن عظم الصرصار مقبضه ولكن جلدته من غشاوة
وأما سائق عربتها فذبابة صغيرة قد لبست معطفاً رمادياً
لا يزيد حجمها عن نصف دودة ضئيلة
قد انتزعت من إصبع صبية كسلة[1] .
أما إطار عربتها فبندقة فارغة

---

(١) إشارة إلى مثل إنجليزى يقول بأن الأيدى الكسلانة تنمو فيها الديدان .

أفرغها سنجاب حاد الأسنان أو حشرة عجوز ،
وكلتاهما كانت تصنع مراكب الجنيات منذ الزمان الأول .
وهى فى هذا الركب تطوف ليلة من بعد ليلة
فتمر برؤوس العاشقين فيحلمون بالحب .
وتمر بركب رجال الحاشية فيحلمون بالركوع على الركب ،
وبأصابع المحامين فيحلمون فى الحال بالأتعاب بين أيديهم ،
وبشفاه السيدات فيحلمن فوراً بالقبل ،
وغالباً ما تغضب « ماب » فتنثر على شفاههن البثور
لأن أنفاسهن ما زالت تحمل رائحة ما أكلن من الحلوى .
وربما ركضت حتى تبلغ أنف سمسار
فيحلم فى الحال بأنه يشم رائحة صفقة رابحة .
وربما تأتى فتداعب بذيل خنزير من خنازير الصدقة[١]
أنف قسيس وهو نائم
فيحلم بهدية أخرى جديدة .

(١) مما يهدى للكنيسة .

وربما مرت بعنق جندى ،
فيحلم بقطع رقاب أجنبية ،
أو باختراق الأسوار ، أو بكمين ، أو بنصال أسبانية ،
أو بأقداح من خمر النصر كبار عمقها خمسة أذرع ، وفجأة
يدوى فى أذنيه قرع الطبول ، فيهب قد أخذه الذعر ،
فإذا ما فزع ، تعوذ وصلى مرة أو مرتين
ثم يعود إلى النوم : نعم إنها هى « ماب »
التى تشعث أعراف الخيل ليلا .
وتلبس بعضها ببعض حتى يشق ترجيلها ،
فإذا ما شعثت على هذا النحو صارت فأل سوء .
هذه هى الساحرة التى تلم بالعذارى حين يستلقين
وتلقى نفسها عليهن فتعلمهن لأول مرة
كيف يصبرن على البلاء[1] .
وتجعل منهن نساء ذوات قوام رشيق
هى هذه

روميو : حسبك حسبك أى مركوشيو حسبك ،
إنك تتكلم ولا تقول شيئاً

مركوشيو : نعم لأنى أتحدث عن الأحلام ،

---

(١) الأبيات من ٩٣ إلى ٩٦ غير موجودة فى بعض النسخ .

وما الأحلام إلا ما تلده الرءوس الفارغة ،
إنها تولد من لا شيء إلا من بنات الخيال الباطل
الخيال الرقيق وكأنما هو قد صيغ من الهواء
وهو أشد تقلباً من الرياح التى تداعب
الآن صدر الشمال المثلوج .
ثم يأخذها الغضب فتودع الشمال نافخة من غيظها ،
وتولى وجهها شطر الجنوب الذى يقطر ندى .

بنفوليو : إن هذه الريح التى تذكرها تحملنا بعيداً من أنفسنا ،
لقد انتهى العشاء ، وسنصل بعد فوات الأوان .

روميو : بل أخشى أن نصل قبل الأوان فإن نفسى توجس ،
كأن بعض العواقب التى لا تزال فى ضمير النجوم ،
ستبدأ فى قسوة أياماً مروعة
تنشأ عما يكون فى ليلتنا هذه من قصف ولهو .
وتضع حداً لحياة بائسة تضطرب فى صدرى .
حين تقترف جريمة بغيضة ينشأ عنها موت قبل إبانه .
ولكن يا من تملك الوسيلة لتوجيه مجرى حياتى
سدد خطاى : فلندخل أيها السادة المرحون .

بنفوليو : دقى أيتها الطبول

(يخرجون)

الفصل الأول

المنظر الخامس

(قاعة رحبة فى دار كابيولت)

عازفون مأجورون

(يدخل خدم يحملون مفارش)

الخادم الأول : أين بوتمان المحتال الجوعان ! ماله لا يعين على رفع الأطباق ؟ أتراه يرفع طبقاً ، أم تراه يمسح الأطباق مسحاً ؟

الخادم الثانى : إذا اجتمع الظرف كله بين يدى رجل واحد أو رجلين ولم تكن هذه الأيدى نظيفة فوق ذلك ، فهذا هو النكر كل النكر .

الخادم الأول : ارفعوا لى هذه الكراسى . واحملوا هذه الخزانة ، حافظوا على آنية الفضة . وأنت يا حبيبى انقذ لى قطعة من فطير اللوز وإن أحببتنى فقل للبواب يدخل « سوسن جرندستون » و « نل » يا أنطونى ! يابوتمان !

الخادم الثانى : نعم يا صاحبى مستعد

الخادم الأول : إنك تُفتقد ، وتُنادى . ويسألون ويبحثون عنك فى القاعة الكبرى .

الخادم الثالث : لا نستطيع أن نكون هنا وهناك فى وقت واحد: الشدة
يا جماعة . انشطوا ! العاقبة لمن بقى .

(يتراجعون إلى آخر المسرح)
(يدخل كابيولت ومعه جولييت وآخرون من أسرته متقدمين نحو المدعوين والمقنعين)

كابيولت : مرحباً أيها السادة ستراقصكم السيدات
اللاتى ليس بإبهام أرجلهن أذى
ها ها . سيداتى الجميلات أيكن الآن
تأبى الرقص ؟ فإن يكن فيكن من تتمنع ،
فإنى أقسم أنه لابد أنها تشكو أذى بأصابع قدميها ،
أترانى تقربت منكن ؟
مرحباً أيها السادة فلقد رأيتنى
أيام كنت مقنعاً أيام كنت أُحسن
همس الكلام فى أذن حسناء
كلاماً يروقها . لقد مضى ذلك الزمان . مضى ،
مضى .
مرحباً أيها السادة ، هلم أصحاب الموسيقى . اعزفوا .
الطريق . الطريق . أفسحوا وارقصن يا فتيات .

(تعزف الموسيقى ويؤخذ فى الرقص)

نوراً أكثر أيها الأوغاد ، وارفعوا الموائد ،
وأطفئوا هذه النار فقد اشتد الحر فى القاعة .
(ملتفتاً إلى قريب له كابيولت آخر)
آه يا سيدى لعمرى لقد كمل عيدنا المفاجئ .
لا اجلس ، اجلس ، أى كابيولت يا ابن العم ،
فقد نضونا أيامنا الراقصة .
منذ كم تقنعنا أنت وأنا ؟

ابن العم : آخر مرة لعمر العذراء . منذ ثلاثين عاماً

كابيولت : ماذا أيها العزيز ، أقل من ذلك . أقل من ذلك
إنه منذ تزوج لوسنشيو .
وليتكرر عيد العنصرة كأسرع ما يشاء ،
فلن تكون إلا خمسة وعشرين عاماً مضت ، منذ أن لبسنا قناعاً

ابن العم : أكثر من ذلك أكثر من ذلك ، إن ابنه أسن من هذا :
إن ابنه بلغ الثلاثين .

كابيولت : ألى تقول هذا ؟
لم يكن ابنه إلا قاصراً منذ سنتين .
(ناظراً للحفل) ياللشباب إن الشبان فرحة وبهجة .

روميو : (لأحد الخدم) من تكون هذه السيدة التى تزدهى بها

يد هذا الفارس هناك ؟

الخادم : لا أدرى يا سيدى .

روميو : آه إن المشعل ليتعلم منها كيف يضيء ويتلألأ .
وكأنها وقد تعلقت بخد الليل ،
جوهرة نفيسة فى أذن حبشى ،
جمال أروع من المتعة وأنفس من أن تحمله الأرض .
إنها بين هؤلاء الحسان كحمامة بيضاء
تسير فى سرب من الغربان ،
لأعرفن مكانها إذا انتهت هذه الرقصة ،
ولأباركن يدى بلمس يدها .
هل أحب قلبى قبل الآن ؟ انكرى عليه هذا يا عين ،
فإنى لم أر الجمال الحق إلا الليلة .

تيبالت : إن هذا الصوت لينبئ بأن صاحبه من أسرة مونتاجو
(الخادم)
سيفى أيها الغلام . كيف يجرؤ العبد
على أن يأتى هنا متخذاً قناعاً قديماً
ليسخر ويهزأ بعيدنا الجليل ؟
أقسم بدم أسرتى وشرفها ،
أنى لن أعد قتله إثماً

كابيولت : ويحك يا ابن أخى فيم هذه العاصفة ؟

تيبالت : أى عم ! هذا فتى من آل مونتاجو عدونا ، وضيع أقبل متحدياً
ليسخر الليلة من جلال عيدنا .

كابيولت : أليس الفتى روميو ؟

تيبالت : إنه هو الأثيم روميو .

كابيولت : على رسلك يا ابن أخى دعه وما يشاء ،
إنه ليسير سيرة النبلاء .
والحق أن ڤيرونا تفخر به
وبحسن شمائله ورقة شيمته
ولا أحب أن أسوءه هنا فى دارى
ولو أعطيت ثراء المدينة كلها
فاصبر ، ولا تلق بالا إليه ،
هذا أمرى ، فإن تطعه ،
يزل عنك هذا الانقباض ويجمل محضرك ،
الذى لا يلائم العيد .

تيبالت : بل هو يلائم العيد الذى يدعى إليه مثل هذا الدنىء
ولن أطيقه

كابيولت : بل ستطيقه
كذلك قلت يا بنى العزيز ستطيقه . فلا عليك ؟

أينا السيد هنا أنا أم أنت ! لا عليك .
لن تطيقه ، اللهم رحمتك ،
أمحدث أنت ثورة بين ضيفى ؟
أفتشعل النار فى الحطب ، لتكون رجلا ذا بال

تيبالت : أى عم هذا خزى !

(يتحدث بهدوء إلى تيبالت وبصوت عال إلى ضيفه)

كابيولت : لا عليك . لا عليك
إنما أنت فتى ثائر جعجاع
أليس كذلك ؟ توشك هذه النار أن تجعلنى أؤذيك
إنى أعرف كيف .
أتريد أن تخالفنى ، حقاً لقد اخترت ساعتك
مرحى يا أحبائى ! إنما أنت مغفل غر ، فاغرب عن
وجهى
الزم الهدوء أو — نوراً أكثر . نوراً أكثر — يا للعار !
وإلا سأردك إلى الهدوء — هلم يا أحبائى ازدادوا مرحاً !

تيبالت : إن التقاء الشاذ بين هذا الصبر المكره
وهذا الغضب العنيد ليرعد فرائصى .
سأنصرف ولكن هذا التطفل منه

الذى يستحب الآن سيعقب ندماً مراً .

(يخرج)

روميو : (إلى جولييت) إن تنهك يدى الحقيرة ،
تأثماً ، هذا الحرم المقدس
فإن شفتى هاتين ، وهما كحاجين(١) متهيبين جديرتان أن تطهراه
من مسها الخشن بقبلة يملؤها الحنان .

جولييت : أيها الحاج الكريم ، إنك لتظلم يدك ،
التى لم تزد على أن قدمت بهذا نسكاً تقياً ،
فإن للقديسات أيدياً تمسها أيدى الحجيج ،
ومس الراح للراح قبلة حاج طاهر .

روميو : أليس للقديسات شفاه كما للحجاج أيضاً ؟

جولييت : نعم أيها الحاج ، لكن شفاههن تؤدين بها الصلاة .

روميو : حسناً أيتها القديسة العزيزة فلتصنع الشفاه ما تصنع الأيدى ،
إن شفتى تصليان ، فاقبلى صلاتهما ، أو يستحيل إيمانى يأساً .

---

(١) روميو متنكر فى زى حاج وقد لمس جولييت بكفه ومن هنا دار الكلام فى هذا الصدد والحاج كان يحمل سعف النخل ولفظ Palm معناها النخل وفى الوقت نفسه راحة الكف .

جولييت : إن القديسين صور وتماثيل لا يتحركون حتى ولو ليقبلوا الصلاة .

روميو : إذن لا تتحركى حين آخذ الرد على صلاتى
فكذلك ستمحو شفتاك الخطيئة عن شفتى
(يقبلها)

جولييت : إذن فقد احتملت شفتاى ما محتا من خطيئة .

روميو : خطيئة من شفتى . ما أحلى الخطيئة التى تحضين عليها .
ردى على إذن خطيئتى .

جولييت : قبلة طبقاً للمراسيم .

المرضع : سيدتى إن أمك تريد أن تلقى إليك كلمة .

روميو : من تكون أمها !

المرضع : لعمرى أيها الأعزب ،
إن أمها لربة هذه الدار
سيدة كريمة حكيمة طاهرة ؟
وقد أرضعت أنا ابنتها التى كنت تتحدث إليها .
وأقول لك ، إن الذى يستطيع أن يملكها
سيملك معها دنانير رنانة

روميو : أهى من أسرة كابيولت ؟
يا له من حساب مروع بت مديناً بحياتى وسعادتى لعدوى .

بنفوليو : فلننصرف . فقد حصلنا من الحفل على خير ما فيه

روميو : حقًا وأخشى أن يكون كل ما بقى بعد ذلك الخير هو شقائى

كابيولت : كلا يا سادتى لا تتهيأوا للخروج ،
فلقد فرغنا حالا من إعداد مقصف يسير لكم
(يهمسون فى أذنه)
أحقًا تريدون الانصراف؟ إذن فلكم جميعاً شكرى .
لكم شكرى أيها الشبان النبلاء ، طابت ليلتكم .
المشاعل . هلم . والآن إلى النوم .
(لابن عمه)
لعمرى لقد تقدم الليل .
سآوى إلى حيث أستريح .
(يخرجون جميعاً إلا جولييت والمرضع)

جولييت : إلى أيتها المرضع ، من يكون هذا الفتى هناك ؟

المرضع : هو ابن تيبريو الشيخ ووارثه .

جولييت : وهذا الذى يخرج الآن من الباب ؟

المرضع : لعمرى إن هذا ، فيما أظن ، الفتى بتروشيو .

جولييت : وهذا الذى يتبعه والذى لم يرد أن يرقص ؟

المرضع : لا أدرى .

جولييت : اذهبي فاعرفي لى اسمه ، (تخرج المرضع) إن يكن متزوجاً ،

فسيكون قبرى سرير عرسى

المرضع : (وقد عادت) اسمه روميو ، من أسرة مونتاجو
الابن الوحيد لعدوكم اللدود .

جولييت : حبى الوحيد هو ابن بغضى الوحيد ،
ما أسرع ما لقيته دون أن أعرفه وما أبطأ ما عرفته بعد فوات الأوان ؟
حب ينذر بالشر يولد فى قلبى ،
فيفرض علىّ أن أهيم بألد أعدائى .

المرضع ماذا تقولين ؟ ماذا تقولين ؟

جولييت : شعراً حفظته الآن عن بعض من راقصت .

(تدعى جولييت من داخل)

المرضع : نعم . نعم .
تعالى ندخل ، فقد انصرف المدعوون جميعاً .

(تخرجان)

الفصل الثانى

مقدمة

(تدخل الجوقة)

الجوقة : أما الآن فالرغبة القديمة[1] راقدة على سرير الموت
وهذا حب ناشئ يتحرك شوقاً إلى أن يرثها .
تلك الجميلة التى كان الحب يئن حنيناً إليها ولو كان دونها الموت
لم تكد تقرن إلى الرقيقة جولييت حتى ذوت نضرتها .
وهذا روميو معشوقاً عاشقاً من جديد ،
كلاهما قد سحرته فتنة اللحظ .
ولكنه سيشكو حبه لمن هى عدوته
بينما هى ستختلس حلو الحب من بين شراك مروعة .
وما دام يظن به العداء فلن يستطيع
أن يبثهما من العهود ما اعتاد أن يبثه المحبون ،
وليست هى أقل منه فتوناً ولكن وسائلها أضعف

---

(١) عشق روميو لروزالينا .

فى أن تلقى حبيبها فى أى مكان .

ولكن الهوى يمنحهما القوة ، والزمان سيمد لهما أسباب اللقاء .

أسباب تلطف منتهى لوعتهما بغاية ما عندها من نعيم .

الفصل الثانى

المنظر الأول

(حديقة كابيولت وطريق ، إلى جانب سور الحديقة ترى نافذة فى الحديقة)

(يدخل روميو وحيداً فى الطريق) .

روميو : كيف أمضى إلى أمام وقلبي رهين هنا ؟
عد أيها القلب من الصلصال الكثيف والتمس روحك
وحياتك عندها .

(يتسلق السور و يهبط من ورائه)

(يدخل بنفوليو ومركوشيو)

بنفوليو : روميو ! روميو يا ابن عمى

مركوشيو : إنه عاقل
فلقد أسرع لعمرى إلى داره لينام .

بنفوليو : لقد أسرع إلى هذا الوجه وتسلق سور هذه الحديقة
ناده يا مركوشيو الطيب

مركوشيو : سأنادى وسأستنزله بالسحر أيضاً
أى روميو ! أيها الجموح ! أيها المجنون ! أيتها اللوعة ،
أيها العاشق ،
تجلَّ فى صورة زفرة ! انشد بيتاً واحداً ترضينى :

صح يا ويلاه ، ثم ردد كلمتى « هيام » و « حمام »
قل لصاحبتنا الزهرة الثرثارة كلمة واحدة رائقة ،
كلمة تدليل لابنها الفتى ووارثها الأعمى .
الفتى كيوبيد ، ذاك الذى رمى فأصاب هدفاً عظيماً[١]
بينما وقع الملك كوفيتوا[٢] فى حب شحاذة .
إنه لا يسمع ،إنه لا يحس ، إنه لا يأتى حراكاً ،
لقد مات القرد . ويجب أن أستنزله بالسحر .
إنى لأدعوك بعينى روزالين المتألقتين ،
بجبهتها الرائعة ، وبشفتها الأرجوانية ،
بقدمها الجميلة ، وبساقها المستقيمة ، وبفخذها الرجراجة ،
أن تظهر لنا كما أنت .

بنفوليو : إن يسمعك يغضب .

مركوشيو : إن هذا لا يمكن أن يغضبه .
إنما يغضبه أن أدعو حول حبيبته روحاً آخر غريباً

---

(١) يريد أن روميو أحب ثرية بينما الملك الأفريقى أحب شحاذة .

(٢) Cophetua ملك خيالى من أفريقيا تزوج شحاذة اسمها بنيلوفون Penelophon يذكرها شكسبير فى مسرحيته خاب سعى العشاق المنظر الأول من الفصل الرابع والقصة موضوع « الشحاذة » للشاعر تنيسون Tennyson وتذكر القصة فى كتاب Percy وعنوانه Religues

وأن أدعه مستهاماً حتى تأتى فترد إليه الهدوء [1]
إن دعائى نقى برىء، وإنما أدعوه باسم حبيبته
وأنا لا أسحر له إلا لأوقظه .

بنفوليو : هلم بنا . إنه مستخف بين هذه الأشجار ،
ليلائم بين نفسه وبين هذا الليل الرطب الغامض .
إن حبه لأعمى وإن الظلمة لخير ما يلائم العمى .

مركوشيو : إن يكن الحب أعمى فلن يصيب مرماه .
سيجلس الآن تحت شجرة من شجرات المشملة ،
ويتمنى لو كانت خليلته ثمرة من ثمار هذه الفاكهة الفكهة
التى يتفكه بها العذارى حين يتعابثن .
طابت ليلتك يا روميو . سآوى إلى سريرى الذى يدخل بعجلاته تحت سرير آخر .
فإن هذا السرير العارى فى الفضاء بارد لا يجلب النوم
هلم هل ننصرف ؟

بنفوليو : (سائرا مع مركوشيو) لننصرف إذاً وكأنه من العبث
أن نبحث عمن لا يريد أن يوجد .

(يخرجان)

---

(١) هذه الأبيات ليست فى بعض النسخ .

الفصل الثانى

المنظر الثانى

حديقة كابيولت

(يدخل روميو)

روميو : من لم تؤذه الجراح قط يهزأ من الندوب .

(تظهر جولييت من أعلى فى النافذة)

روميو : ولكن مهلا ما هذا النور الذى ينفذ من تلك النافذة ؟
هذا هو المشرق وجولييت شمسه !
اصعدى أيتها الشمس واخسفى القمر الحسود ،
فلقد أخذ منذ الآن يدب فيه المرض ويعلوه الشحوب
لأنه يراك يا خادمة[1] أروع منه جمالا .
فلا تكونى خادماً له ما دام يغار منك إلى هذا الحد ،
إن ثوب كهنوته لتعلوه خضرة العلة ؟
ولا يلبسه إلا الحمق ، فاخلعيه .
إنها لسيدتى إنها لهواى !
ليتها تعلم مكانها من نفسى .

---

(١) تعد كل عذراء من خدام ديانا إله القمر .

إنها لتتكلم ، ولكنها لا تقول شيئاً ، ماذا على
ما دامت عينها تتكلم فلأجبها .
إنى لجرىء فإنها لا توجه الكلام إلى .
فإن نجمين من أجمل نجوم السماء
قد طلبا إليها ، قبل مغيبهما لأمر ما
أن تكلف عينيها الإشراق فى فلكهما حتى يعودا
وماذا يكون لو أن عينيها استقرتا فى السماء ، واستقر النجمان فى رأسها ؟
إن بهاء خديها ليخزى ضوء هذين النجمين ،
كما تخزى شمس النهار ضوء المصباح ، أما نور عينيها
فلو قد شق الفضاء الرحب بلألائه ،
لغنت الطير وهى تحسب أن قد انجلى عنها ظلام الليل.
انظر كيف تسند خدها إلى يدها .
وددت لو أنى قفاز فوق هذه اليد .
لأمس هذا الخد .

جولييت : ويحى

روميو : (لنفسه) إنها تتكلم .
تكلم مرة أخرى أيها الملك المشرق ،
إنك فى عليائك مع هذا الليل لرائع ،

روعة ملاك بجناحين تراءى رسولا من السماء
ينظر إليه الناس بعيون مبهورة شاخصة حتى ليرى بياضها ،
فيميلون برؤوسهم إلى وراء ليمتعوا أنفسهم بالنظر إليه ،
حين يركب السحب التى تسير فى الجو هوناً ،
والتى تسبح على صفحة الهواء .

جولييت : أى روميو، روميو ، أين أنت يا روميو ؟
اخلع أباك وانبذ اسمك .
فإن لم تستطع فاقسم على الوفاء لحبى
ولن أنتمى بعدها لأسرة كابيولت .

روميو : (على حدة) أأمضى فى الاستماع ، أم أتكلم الآن ؟

جولييت : إنما هو اسمك وحده الذى أراه عدوى
وأنت أنت وإن خلعت اسم أسرتك
ما مونتاجو ؟ إنه ليس يداً ولا رجلا ،
لا ولا ذراعاً ولا وجهاً ولا أى عضو آخر ،
من جسم الإنسان . فكن أى اسم آخر .
أى شىء فى الاسم ؟ إن ما نسميه وردة
سينشر عرفه ذكيًّا ولو تسمى باسم آخر .
وكذلك روميو سيحتفظ ، وإن لم يسم روميو ،

بشمائله الرائعة الحبّيبة إلى ، والتى هى مقصورة عليه ،
لا تأتيه من اسمه : أى روميو دع عنك اسمك
وفى مقابل هذا الاسم الذى ليس جزءاً منك .
خذنى أنا جميعاً .

روميو : (بصوت عال) لقد أخذتك بكلمتك .
لا تسمنى إلا «الحب» فأعمد هنا بهذا الاسم من جديد
فلا أدعى بعد اليوم روميو .

جولييت : من تكون أنت الذى يستخفى وراء ظلمة الليل
فيعثر هكذا بسرى ؟

روميو : لست أدرى بأى اسم أجيبك
فإن اسمى ، أيتها القديسة العزيزة ، لبغيض إلىّ
لأنه اسم عدو لك ،
ولو قد رأيته مكتوباً لمزقت صورته

جولييت : إن أذنى لم تشربا بعد مائة كلمة ينطق بها لسانك ،
ولكن على ذلك عرفت الصوت :
ألست روميو ، ألست لآل مونتاجو ؟

روميو : لا هذا ولا ذاك أيتها الجميلة إذا كان كلاهما يؤذيك .

جولييت : كيف أقبلت إلى هنا ؟ ولماذا ؟ أنبئنى

إن أسوار الحديقة شاهقة وإن تسلقها لعسير ،
وإن هذا المكان لهو الموت بالنسبة إليك وأنت من أنت
إذا ظهر عليك أحد من أسرتى هنا

روميو : بأجنحة الحب الخفيفة جزت هذه الأسوار
فإن الحواجز ولو من الصخر لن تحجز الحب
وكل ما يجرؤ الحب على محاولته يحققه الحب
فمن أجل ذلك لن تكون أسرتك عقبة دونى .

جولييت : لو قد رأوك لقتلوك .

روميو : واحسرتاه إن سهام عينيك لأخطر من عشرين سيفاً من سيوفهم ؟
حسبك أن تنظرى إلىّ فى رفق
فأكون بمأمن من بأسهم .

جولييت : لا أريد ، ولو أعطيت العالم كله ، أن يروك هنا .

روميو : إن لى من الليل لستراً يخفينى عن أعينهم ،
وإذا لم تحبينى فلا علىّ أن يظفروا بى هنا ،
لئن يقضى على حياتى فى الحال بعضهم ،
أحب إلى من أن يتأخر أجلى وأنا بدون حبك

جولييت : من دلك على هذا المكان ؟

روميو : الحب الذى ألهمنى أن أبحث

أعارنى نصحه فأعرته عينى ،
لست بحاراً ، ومع ذلك فلو قد كنت بعيدة
بعد ذلك الساحل القفر الذى تغسله أقصى البحار بأمواجها
لغامرت بنفسى فى سبيل بضاعة مثلك .

جولييت : إنك لتعلم أن قناع الليل يستر وجهى ،
ولولا ذلك لصبغ خجل العذارى خدى بحمرته ،
لما سمعتنى أقول الليلة .
وددت حقاً ، حقاً ، لو جحدت ما قلت
ولكن وداعاً أيها التحفظ .
أتحبنى ؟ إنى لأعلم أن ستجيب « أجل »
وإنى لمصدقة ما تقول ، ومع ذلك فلو قد أقسمت على الحب ،
لجاز أن تحنث : وإن حنث العاشقين
ليضحك جوبيتر فيما يقال : أيها النبيل روميو ،
إن كنت محباً فاعلنه لى فى صراحة .
وإن ظننت أنى سريعة إلى المياسرة ،
فأنا زعيمة بأن أقطب جبينى وبأن أكون جموحاً ، وبأن أظهر الإباء ،

وما كان فى العالم ما يمكن أن يدفعنى إلى هذا سوى
رغبتى فى أن أراك تبتغى الوسائل إلىّ .
الحق أيها الجميل من آل مونتاجو أنى متيمة إلى
أقصى حد ،
وتستطيع من أجل ذلك أن تتهمنى بالطيش ،
ولكن صدقنى أيها الفتى النبيل إنى لأقدر على الوفاء
من أولئك الماكرات الماهرات اللاتى يحسن تكلف
العسر .
أعترف بأن قد كان ينبغى لى أن أصطنع العسر
ولكنك اختلست على غير علم منى
إعلان حبى العفيف ، وإذن فمعذرة إليك ،
ولا تؤول هذا الذى كشفته لك ظلمة الليل
بأنه حب طائش .

روميو : سيدتى ، أقسم بهذا القمر المبارك ،
الذى يصبغ بذوب الفضة أعالى كل هذه الأشجار ،

جوليت : لا تقسم بالقمر . إن القمر لا يدوم على حال ،
وهو فى فلكه يغير صورته كل شهر
فإنى أخشى أن يكون حبك مثله متقلباً .

روميو : بماذا يجب أن أقسم ؟

جولييت : لا تقسم مطلقاً
فإن شئت فأقسم بشخصك الجميل ،
فأنت إلهى أنا فى وثنيتى :

روميو : إذن أصدقك لو أن الحب الذى يؤثره قلبى .

جولييت : كلا لا تقسم . فمع أنك كل غبطتى وابتهاجى
فإن قسمك الليلة يخيفنى
إنه لشديد السرعة شديد العجلة شديد المفاجأة ،
أشبه ما يكون بالبرق الذى ينقضى
قبل أن نقول : إنه البرق . طابت ليلتك أيها الحبيب :
إن هذا الكم من أكمام الحب سينمو مع أنفاس الصيف ،
وقد يصبح زهرة رائعة حين نلتقى مرة أخرى .
طابت ليلتك طابت ليالتك. وليمس قلبك من الراحة والروح
مثل ما فى قلبى .

روميو : أتريدين أن تتركينى هكذا قلقاً ؟

جولييت : أى طمأنينة تستطيع أن تجد الليلة ؟

روميو : أن تبادلينى عهداً وفياً بعهد وفى .

جولييت : لقد بذلت لك العهد قبل أن تطلبه :

ومع ذلك أود لو استطعت أن أبذله مرة أخرى

روميو : أتريدين أن تسترديه لماذا يا حبي !

جولييت : لأسخو به عليك مرةأخرى

وأنا مع ذلك لا أزيد على أن أتمنى شيئاً هو فى يدى .

إن كرمى لكالبحر سعة ؛

وإن حبي لكالبحر عمقاً

وكلما أعطيتك زاد بالعطاء ما عندى فكلاهما[1] لا حد له

إنى أسمع حساً من داخل . وداعاً أيها الحب العزيز

(المرضع تدعو من داخل)

جولييت : هأنذى أيتها المرضع العزيزة . كن وفياً يا عزيزى مونتاجو

انتظر لحظة سأعود .

(تخرج)

روميو : أيتها الليلة المباركة ، المباركة ، إنى لأخشى

أن يكون هذا كله حلماً لأنى أراه أثناء الليل

حلماً أخلب وأحلى من أن يكون حقيقة .

---

(١) كلاهما أى كرم النفس والحب .

جولييت : (تعود) ثلاث كلمات : أى روميو العزيز ، ثم طابت ليلتك ، وسعدت .

إن يكن حبك صادقاً
وإن يكن الزواج غايتك ، فأرسل إلى كلمة غداً
مع من سأحتال فى إرساله إليك .
قل لى أين ومتى تريد أن تتم المراسم ،
أضع تحت قدميك مصيرى
وأتبعك سيداً لى حيث شئت من الأرض .

(المرضع من داخل)

المرضع : سيدتى

جولييت : سآتى يا مرضع — فإن لم تكن خالص النية
فإنى أتمنى عليك

(المرضع من داخل)

المرضع : سيدتى

جولييت : هأنذى سآتى
إن تصرف عنى توددك إلى وتخلى بينى وبين أحزانى .
سأرسل غداً

روميو : لعمرى

جولييت : سعدت ليلتك ألفاً .

(تخرج)

روميو : بل ساءت ليلتى ألف مرة لأنها حرمت نورك ،
إن الحب ليقبل على الحب بأسرع مما يعرض التلاميذ
عن كتبهم
ولكن الحب ينأى عن الحب كما يسعى التلاميذ مكتئبين
نحو مدارسهم .

(يرجع أدراجه فى بطء)
(تظهر جولييت فى الشرفة)

جولييت : أى روميو . ليت لى صوت أنثى الطير ،
لأخادع به هذا الطائر الجميل حتى يعود إلى ،
ولكن القيد يغلق الصوت وأنى منه الصوت العالى
لولا قيودى لزلزلت الكهف الذى ينام فيه الصدى
ولأغلقت صوته الرقيق ، بأكثر مما غلق صوتى
من كثرة الدعاء باسم حبيبى روميو . روميو !

روميو : إن نفسى لتدعونى باسمى
إن لأصوات الأحياء فى الليل رنيناً كرنين الفضة .
كأنها الموسيقى الحلوة تبلغ الآذان المشوقة إليها .

جولييت : روميو

روميو : عزيزتى

جولييت : فى أى ساعة من الغد ؟

أرسل إليك ؟

روميو : فى التاسعة .

جولييت : لن يفوتنى ذلك لكأن بينى وبين تلك الساعة عشرين عاماً

لقد أنسيت لماذا دعوتك

روميو : دعينى أنتظر حتى تذكرى .

جولييت : إذن أنساه دائماً لتبقى هنا دائماً .

فلا أذكر إلا أنى أحب محضرك .

روميو : سأبقى دائماً لتنسى دائماً

ناسياً كل دار إلا هذه .

جولييت : لقد كاد يسفر الصبح . وددت لو تمضى ؛

ولكن لا إلى أبعد مما يمضى الطائر الصغير

فى يد لاهية ترسله قليلا ليثب منها غير بعيد .

كأنه الأسير العانى تثقله أغلاله المختلطة

ثم ترده إليها بخيط من حرير

لأنها تحبه وتغار أن ليس لها ماله من الحرية

روميو : وددت لو أكون طائرك

جولييت : أيها الحبيب العزيز وأنا أيضاً أتمنى ذلك .

ولكن لا ، فإنى أخشى أن أخنقك بكثرة ما أضمك

إلى

سعدت ليلتك ، سعدت ليلتك ، إن للفراق لحزناً حلواً يغرى
بأن أردد سعدت ليلتك حتّى يسفر الصبح .
(تخرج)

روميو : لينزل النوم على عينيك ولتنزل السكينة على قلبك .
ويا ليتنى كنت النوم والسكينة لأنزل منك فى هذا المكان الحبيب
لأمضين إلى حجرة راهبى القديس ،
لألتمس عونه ولأقص عليه سعادتى الحبيبة .

الفصل الثانى

المنظر الثالث

حجرة القس لورنس

(يدخل القس لورنس ومعه سلة)

القس لورنس : إن الصباح ذا العينين السنجابيتين يبسم من الليل المقطب .
ماحيا ظلام سحب الشرق بأذيال من نور .
والظلمة المرقشة بالحمرة تجلو مترنحة كأنها السكرى
عن طريق النهار وتفسح لعجلات إله الشمس الملتهبة طريقاً
والآن قبل أن تمد الشمس عينها المحرقة
لتملأ النهار بهجة وتجفف ندى الليل ،
يجب أن أملأ هذا السفط عشباً يجرى فيه السم
وزهراً يجرى فيه رحيق الحياة
إن الأرض هى أم الطبيعة وهى قبرها
فيها لحدها وهو بعد مهدها

والمواليد من كل نوع تخرج من بطنها ،
وما أكثر ما نرى من المواليد الكثيرة النفع
وهى ترضع من ثديها !
ليس منها على شدة اختلافها إلا ما هو نافع نفعاً ما
ما أروع هذه القوة النافعة
التى توجد فى الأعشاب والنبات والأحجار
فليس يعيش على الأرض شىء ضار
إلا وللأرض فيه منفع خاص ،
وليس على الأرض شىء مهما يكن خيراً إلا وهو ثائر على أصله
وصائر إلى الشر إن وجه إلى غير ما خلق له .
والفضيلة نفسها تستحيل إلى رذيلة إن وضعت فى غير موضعها
بل إن الشرير قد يعظم إذا أتى عملا مجيداً
وإن وراء الصفحة الرخصة لهذه الزهرة الصغيرة
لسما مقيما ، ودواء شافياً :
نشمها ، فيمتع عرفها الحس كله ،
ونذوقها فتشيع الموت فى الحس حتى تبلغ القلب .
كلا الحس والقلب يتنازعهما ملكان عدوان من الخير والشر

يتسلطان على الإنسان والنبات جميعاً :
وحيث يتفوق شرهما .
يقبل الموت فيلهم الحياة كما يقرض الدود النبات

(يدخل روميو)

روميو : طاب صباحك يا أبتى

القس لورنس : تبارك الله
ما هذا الصوت المبكر الذى يحيينى فى هذه الرقة ؟
أى بنى لابد أنك مضطرب العقل
لتودع سريرك مبكراً على هذا النحو .
إنما الهم حارس ساهر فى عيون الشيوخ .
وحيث استقر الهم ، فلا موضع للنوم .
ولكن حيث يستقر الشباب والصحة وراحة البال
هنالك يسود النوم الذهبى .
ومن أجل ذلك تنبئنى يقظتك المبكرة ،
بأن أمراً ذا بال أزعجك عن مضجعك ،
وإلا : فلن أخطئ الصواب ، إن قلت
إن فتانا : روميو ، لم يأو الليلة إلى سريره .

روميو : أما هذا فنعم ، ولكن ما أحلى ما أتاح ذلك من راحة .

القس لورنس : غفر الله لك ، أكنت مع روزالين ؟

روميو : مع روزالين ، يا أبتى الجليل ، كلا ،
لقد نسيت هذا الاسم ونسيت شقاءه .
القس لورنس : أنعم بك من ابن صالح ، ولكن أين كنت ؟
روميو : سأنبئك بذلك فى غير ريث :
كنت أشهد الحفل عند عدوى ،
وهناك فجأة رمانى من رميته .
وأصابنى من أصبته .
ودواء كلينا فى يدك . وفى علمك المقدس .
ليس فى قلبى ضغن أيها الحبر الكريم ؛ فواحسرتا ،
إنك لترانى ألتمس الدواء لعدوى كما ألتمسه لنفسى .
القس لورنس : أفصح يا بنى وبثنى . واثقاً . ١٠ فى نفسك
فإن الاعتراف الصريح وحده سبيل المغفرة .
روميو : فاعلم إذن أن حب قلبى قد تعلق .
بالجميلة . ابنة الثرى كابيولت :
إن قلبها قد هوينى كما هويها قلبى .
وكل شىء مهيأ إلا ما ستبرمه أنت
بالزواج المقدس ، أما متى وأين وكيف التقينا
وتدانينا وتبادلنا أيمان الحب .
فسأنبئك بهذا كله فى الطريق . ولكنى أضرع إليك

فى أن تقبل أن تزوجنا اليوم .

القس لورنس : يا للقديس فرنسيس ! أى انقلاب هذا ؟!
أو أعرضت بهذه السرعة عن روزالين
التى أحببتها حباً ملؤه الحنان ؟
إن الشباب إذن يحب بعينه لا بقلبه
يا للمسيح ! يا للعذراء ! وبحار الدموع
التى غسلت خديك حنيناً إلى روزالين ؟
ما أغزر ما أرقت من الماء الملح عبثاً ،
لتصلح به طعم الحب الذى لم تذقه أبداً .
إن الشمس لم تنق الجو بعد من زفراتك ،
وإن أنينك أمس ما زال يدوى فى أذنى الهرمتين ،
انظر هنا فعلى خدك ما زالت
ندوب دمعة قديمة لم تغسلها بعد :
لو أنك كنت أنت نفسك ، ولو قد كانت تلك الآلام آلامك ،
فلم تكن أنت وآلامك إلا وقفاً على روزالين ؛
أتراك تغيرت ! أصدر هذا الحكم إذن :
فما أعذر النساء إن غدرن ما دام الرجال يغدرون .

روميو : ما أكثر ما لمتنى فى حبى لروزالين .

القس لورنس : فى أنك كنت تضيع نفسك : لا فى أنك كنت
تحبها ، يا بنى

روميو : وكنت تأمرنى أن أدفن ذلك الحب .

القس لورنس : لا لتدفنه فى قبر وتقيم مكانه حباً آخر .

روميو : بالله لا تلمنى . فإن التى أحبها الآن
تمنحنى عطفاً بعطف وحباً بحب ،
ولم تكن الأخرى لتفعل ذلك .

القس لورنس : لأنها كانت تعلم
أنك كنت تبثها الحب كمن يتلو عن ظهر قلب وهو
لا يعرف كيف يقرأ .
ولكن هلم أيها الفتى المتقلب ، هلم ، معى ،
إن شيئاً واحداً يغرينى بمعونتك :
إن هذا الحلف يمكن أن يتكشف عن خير
فيبدل حباً نقياً بما بين أسرتيكما من البغض .

روميو : هلم إنى حريص على أن يتم كل شىء على عجل

القس لورنس : لنمض على مهل وفى حكمة . فإن العجلين جديرون
أن يكبوا

(يخرجان)

الفصل الثانى

المنظر الرابع

شارع

(يدخل بنفوليو ومركوشيو)

مركوشيو : يا للشيطان أين يمكن أن يكون روميو ؟
ألم يعد إلى الدار الليلة ؟ !
بنفوليو : لم يعد إلى دار أبيه ، لقد تحدثت إلى خادمه .
مركوشيو : فإن هذه اللعوب القاسية روزالين ،
ما زالت تعذبه حتى يوشك أمره أن يصير إلى الجنون
بنفوليو : إن تيبالت قريب كابيولت الشيخ ،
قد أرسل إلى دار أبى روميو .
مركوشيو : لعمرى إنه ليتحدى .
بنفوليو : سيرد عليه روميو .
مركوشيو : كل من أحسن الكتابة يستطيع أن يرد .
بنفوليو : كلا أعنى أنه سيرد على صاحب ذلك الكتاب ويعلمه
كيف يجاب عليه إذا ما دعى

مركوشيو : يا لبؤس روميو لقد مات ! طعنته عين سوداء للعوب بيضاء ، قتلته طلقة فى أذنه من أغنية غرام ، واخترق سويداء قلبه سهم ذلك الرامى الأعمى ، أتراه رجلا يستطيع أن يلقى « تيبالت » ؟

بنفوليو : وما تيبالت آخر الأمر ؟

مركوشيو : أكثر جداً من أمير السنانير[1] ! أستطيع أن أؤكد لك ذلك. إنه بارع فى فنون البأس ، يقاتل كما تحسن أنت الغناء . إنه يعرف المقاييس، والآماد ، والنسب ، إنه يمهلك لحظة ، فتعد واحد واثنين ولا تبلغ الثالثة ، إلا وقد بلغ صدرك ؛ إنه ليصيب حتى أزرار الحرير ، مبارز مبارز ، نبيل ، من أعرق البيوتات ، يحسن العلم بأوليات الشرف وتقاليد القتال . ما أروع ما يأتى من الكر والفر حتى يجهز على عدوه .

بنفوليو : ماذا ؟

مركوشيو : هو حرب على هؤلاء الأغرار المتكلفين المتأنثين المتصنعين هؤلاء الذين يتعلمون لهجات جديدة ؛ وحق المسيح إنه لذو نصل مرهف ، وياله من مبارز ، ياله من زير نساء ، انظر أليس نكرا ، يا مولاى ،

---

(١) إشارة إلى قصة فيها ملك القطط يدعى تيبالت .

أن نمتحن بهذا الذباب الغريب بهؤلاء الذين يتنقلون بالبدع بهؤلاء «الآسفين» الذين يحرصون على بدعهم الغريبة حتى إنهم لا يحسنون الجلوس على دككنا القديمة . يا لعظامهم الرخوة[١] !

(يدخل روميو)

بنفوليو : هذا روميو . هذا روميو

مركوشيو : دون ماء لأنه سمك مجفف . . أيها اللحم . ها أنت ذا قد أسمكت ! ها هو ذا مفرق فى الأوزان التى كان بترك[٢] غارقاً فيها فلم تكن لورا[٣] بالقياس إلى سيدته إلا خادماً فى المطبخ وإن يكن حبها أجدر بالقوافى ولم تكن ديدو[٤] بالقياس إليها إلا ضخمة قحمة ولم تكن كليوباترة[٥] إلا غجرية سمراء ولم تكن

---

(١) يتهكم ويسخر ممن يقلدون فرنسا والفرنسيين ولعل شكسبير يسخر هنا ببعض الشباب الإنجليزى المتفرنس .

(٢) و (٣) بترك Petrarch ١٣٠٤ – ١٣٧٤ – شاعر نظم مقطوعاته كلها فى حبيبته « لورا » وكان شعره مثلا أعلى لشعراء الحب فى عهد اليزابيث .

(٤) و(٥) ديدو من قرطاجنة وحبيبها آنياس ، وكليوباطره من مصر وحبيبها أنطونيو وهيلين وحبيبها باريس وهيرو وحبيبها لياندر : كل هؤلاء عشاق معروفون فى التاريخ القديم .

هيلانه ، ولاهيرو ، إلا خرقتين مومسين وقد تكون لهذه أو لتلك عيون ولكنها رغم ذلك ليست لها فتنة . أى سنيور روميو « بونجور » ! تحية فرنسية تلائم زيك الفرنسى ! لقد ضحكت علينا أمس فنقدنا نقداً زائفاً .

روميو : عما صباحاً كلا كما ، أى نقد زائف أعطيتكما ؟

مركوشيو : نقد الإخلاف يا سيدى ، نقد الإخلاف ، يا سيدى ، ألم تفهم بعد ؟

روميو : معذرة أيها العزيز مركوشيو لقد عنانى أمر هام ، ومن كان فى مثل حالى فلا يلام إن ثنى آداب اللياقة .

مركوشيو : أى أن من كان فى مثل حالك فلا عليه أن يثنى ساقيه

روميو : نعم لتحية الوداع

مركوشيو : لقد أصبت المرمى

روميو : ولقد أحسنت الأدب

مركوشيو : كيف لا وأنا زهرة الأدب النضرة ؟

روميو : إن النضارة للزهر .

مركوشيو : الحق تقول .

روميو : ولكن لنعلى زهرته وهى ليست نضرة

مركوشيو : حذقت الجواب . فهلم اعد فى أثر هذه الدعابة حتى

تبلى نعليك فإذا ما بلى قعره[1] تبقى هذه الدعابة جديدة لا يدرك تقعرها البلى .

روميو : يا لها دعابة فذة ! التقعر حتى ليس لتقعرها من نظير

مركوشيو : إلينا أيها العزيز بنڤوليو ، فقد أخذ عقلى يدركه الإعياء .

روميو : سوطك ومهمازك وأسبقك إلى الغاية .

مركوشيو : إن تعدُ عقولنا فى سباق كسباق الأوزة النافرة يدرك حواسى القصور فإن فى حاسة واحدة من حواسك ما ليس فى حواسى الخمس من حيوية .أتراني بهذا القول بلغت مكانك حيث تصيد ؟

روميو : لم تبلغنى قط فى أى مكان لأنك لم تعد معى فى أثر الأوزة

مركوشيو : سأدللك من أجل هذة النكتة .

روميو : كلا أيتها الأوزة الطيبة لا تفعلى .

مركوشيو : إن بديهتك لثمرة حلوة شديدة المرارة وإنها لمرق حريف

روميو : أليس هذا خيرا ما يهيأ من طعام لأوزة رخيصة ؟

مركوشيو : بديهة مرنة كجلد الظبية . قطعة منه ضيقة كالإبهام

---

(١) اضطررنا إلى ترجمة Single Sole بقعره وأضفنا « تقعر » للدعابة حتى نخرج شيئاً من تكرار الحروف الذى يمتاز به الأصل .

تستطيع بالشد أن تصل فى السعة إلى أن تبلغ القدم طولا

روميو : سأمد هذه البديهة لتصل إلى كلمتك « السعة » التى إن أضيفت إلى الأوزة أثبتت فى وضوح وجلاء أنك أوزة جلفة رحبة واسعة .

مركوشيو : أو ليس هذا على كل حال خيراً من الأنين فى أثر الحب ؟ إنك الآن أنيس . إنك الآن روميو حقاً . إنك الآن كما نعرفك بطبعك وفنك . فإن هذا الحب المتباكى أشبه شىء بالأحمق يعدو فى كل وجه مادا لسانه ليخفى كرة ما فى خرق ما .

بنفوليو : قف عندك . قف هنا

مركوشيو : تريد أن أقف حديثى قيد شعرة من آخره

بنفوليو : أجل حتى لا يتسع

مركوشيو : لقد أخطأت فقد كنت أريد أن أقصره ، فقد كدت أبلغ أقصاه . ولم أكن حقاً أريد أن أفصل فى الحديث أكثر من ذلك .

روميو : وهذه حفنة من السخافة مسلية

(تدخل المرضع وبيتر)

مركوشيو : إنها لشراع مركب . شراع

بنفوليو : اثنان . اثنان سترة وحمار رجل وامرأة

المرضع : بيتر

بيتر : سيدتى .

المرضع : مروحتى يا بيتر .

مركوشيو : أجل أيها الطيب بيتر لتخفى وجهها ، لأن مروحتها أجمل منه .

المرضع : أسعد الله صباحكم أيها السادة الطيبون

مركوشيو : أسعد الله مساءك أيتها السيدة النبيلة

المرضع : كيف مسائى ؟

مركوشيو : ليس الزمن أقرب إلى الصبح منه إلى المساء . أؤكد لك . فإن يد الساعة العابثة تبلغ منتصف النهار .

المرضع : اخسأ ! أى رجل أنت ؟

روميو : هو يا سيدتى الكريمة رجل خلقه الله ليضيع نفسه .

المرضع : لعمرى لقد أحسنت القول ، ليضيع نفسه بنفسه . حقاً ، سادتى ، أيستطيع أحد منكم أن ينبئنى أين أجد روميو الفتى ؟

روميو : أستطيع أن أنبئك بذلك . ولكن الفتى روميو سيكون حين تجدينه أسن مما كان حين كنت تلتمسينه .

أنا أصغر من يحمل هذا الاسم ولن تجدى روميو فتياً شراً منى

المرضع : إنك لتحسن القول .

مركوشيو : كيف ! الشر يكون الخير ؟ تقدير حسن لعمرى إنها لحكمة حكيمة . حكمة .

المرضع : (لروميو) إن تكن إياه يا سيدى فإنى أريد أن أسر إليك أمراً

بنفوليو : تريد أن تسر إليه عشاءاً .

مركوشيو : إنها قوادة . قوادة . قوادة . الصيد .

روميو : ماذا لمحت صالحاً للصيد ؟

مركوشيو : لم ألمح أرنباً يا سيدى ، إلا أن يكون أرنباً حشو فطيرة بائسة أدركها العفن قبل أن تمس .

(يغنى)

أرنب عجوز عفنة . أرنب عجوز عفنة .
هى لحم غريض أيام الصوم .
ولكن أرنباً شابة عفنة ، هى أكثر مما يطاق ،
إذا ما عفنت قبل أن يمسها رجل .

(لروميو) أمرافقى أنت إلى دار أبيك فسنصيب غداءنا عنده

روميو : سأتبعكما .

مركوشيو : وداعاً سيدتى القديمة . وداعا (مغنيا) سيدتى . سيدتى . سيدتى .

(يخرج مركوشيو و بنفوليو)

المرضع : وداعاً ، من كل قلبي . تفضل فأنبئنى يا سيدى ، أى تاجر فظ هذا الذى تملؤه القحة .

روميو : هو نبيل يا مرضع يحب أن يسمع نفسه متكلماً . ويقول فى دقيقة واحدة ما لا يمكن أن يحتمل غيره قوله فى شهر كامل .

المرضع : إن يقل عنى شراً ألصقه بالأرض ، وإن كان ألسن مما هو ، وإن كان معه عشرون مثله : فإن أعيانى ذلك ، وجدت من يقدر عليه . يا له من حقير بذىء . لست من مداعباته الساقطات ولا من شاكلتهن .

(متجهة إلى بيتر)

وأنت قائم هنا تقبل أن يعاملنى كل حقير كما يشاء وعلى هواه ،

بيتر : لم أر أحداً يعاملك كما يشاء على هواه . ولو قد كان معى سيفى لسللته فوراً ، أؤكد لك ذلك . فإنى أحسن شهر السيف كأى رجل آخر إن سنحت لى فرصة

الخصومة على أن يكون الحق معى والقانون فى جانبى .

المرضع : شهد الله أنى ثائرة لهذه الإهانة حتى إن جسمى كله ليرتعد : يا للوقح الدنئ ! إن شئت يا سيدى كلمة واحدة . إن سيدتى الصغيرة أمرتنى أن ألتمسك ، كما قلت لك . أما ما كلفتنى أن أقول فسأحتفظ به لنفسى : ولكن ، دعنى ، أولا ، أقل لك إن كنت تريد أن تقودها إلى فردوس الغافلات كما يقال ، يكن ذلك منك مساءة بغيضة ، كما يقال . ذلك أنها سيدة نبيلة شابة . فإذا حاولت خداعها يكن ذلك منك مساءة دنيئة جداً . إلى فتاة نبيلة من أسرة كريمة .

روميو : يا مرضع احملى تحيتى إلى سيدتك ومولاتك فإنى أقسم . . . . .

المرضع : قلب طيب لعمرى . لأقولن لها كل هذا . يا الله . يا الله كم سيسعدها ذلك .

روميو : ماذا تريدين أن تقولى لها يا مرضع فإنك لم تسمعى بعد ما أقول لها .

المرضع : سأقول لها يا سيدى إنك تقسم وإذا كنت قد فهمت ، فإنك تعرض عليها عرضاً نبيلا .

روميو : قولى لها لابد أن تحتال

فى أن تذهب إلى الاعتراف هذا المساء
وهناك فى حجرة القس لورنس
ستعترف وستتزوج : هاك هذا لما احتملت من العناء .
المرضع : كلا يا سيدى لا أقبل شيئاً ولا بنساً واحداً .
روميو : إليك إليك لابد أن تقبلى .
المرضع : هذا المساء يا سيدى ، حسناً ستكون هناك .
روميو : وكونى أنت أيتها المرضع الكريمة وراء حائط الدير .
فسيلقاك هناك خادمى بعد ساعة .
فسيحمل إليه سلماً من حبال أشبه شىء بسلم السفينة .
وسيكون هذا السلم مرتقاى ،
إلى سارية ابتهاجى فى أعماق الليل .
وداعاً ، كونى وفية أمينة فأجزيك على هذا .
وداعاً اذكرينى عند سيدتك .
المرضع : باركك الله فى سمائه . اسمع يا سيدى !
روميو : ماذا تقولين أيتها المرضع الكريمة ؟
المرضع : أخادمك أمين؟ ألم تسمع قط أن السر
إنما يكون عند اثنين فإن بلغ الثالث فقد ذاع
روميو : أؤكد لك أن خادمى كالصلب ثقة وثباتاً .
المرضع : حسناً يا سيدى . إن سيدتى أعذب النساء روحاً :

يا لله يا لله حين كانت شيئاً صغيراً لا يبين . آه إن فى المدينة لنبيلاً يسمى « پاريس » يتمنى أن يرق إلى سفينتها بسلمك ولو بالسيف . ولكنها يا للحبيبة لا تحب أن تراه إلا إذا أحبت أن ترى ضفدعاً . أجل ضفدعا . ضفدعا حقا . وكثيراً ما أداعبها فأغيظها أحياناً وأقول لها إن « پاريس» أجدر الاثنين بها . ولكنى أؤكد لك أنى حين أقول لها ذلك تمتقع وكأنها الملاءة البيضاء أليس الوفاء[1] وروميو كلاهما فيه حروف الواو ؟

روميو : أجل يا مرضع كلاهما فيه واو[2] فماذا إذن ؟

المرضع : آه ، أيها العابث ، واوك هذه كعواء الكلب الواو إنه لـ . . . كلا إنى أعلم أن هذا الذى أريد ذكره يبدأ بحرف آخر . حسناً لقد صاغت أمثالا رائعة يسعدك أن تسمعها من اسمك ومعنى اسمها « الوفاء » .

روميو : اذكرينى عند سيدتك .

المرضع : وكيف لا ، لن أذكرك مرة واحدة ، بل ألف مرة .

(يخرج روميو)

---

(١) الأصل Rosemary وهو علم معناه الوفاء فآثرنا المعنى لإمكان إيجاد حرف مشترك يدور عليه اللعب باللفظ .

(٢) تنطق الواو هنا كعواء الكلب مداعبة .

بيتر !

بيتر : أجل

المرضع : بيتر خذ مروحتى وامض أمامى ، أسرع .

(يخرجان)

الفصل الثانى

المنظر الخامس

حديقة كابيولت

(تدخل جولييت)

جولييت : دقت الساعة التاسعة حين أرسلت المرضع ،
وقد وعدتنى أن تعود بعد نصف ساعة ،
لعلها لم تستطع مقابلته : كلا ليس هذا ممكناً .
آه إنها لعرجاء ، بينما يجب أن تكون رسل الحب خواطر ،
تمضى أسرع عشر مرات من أشعة الشمس ،
التى تطرد الظلمات عن التلال القاتمة ،
من أجل ذلك كانت الحمائم ذوات الأجنحة السريعة
هى التى تقود عجلة الحب ،
بل من أجل ذلك اتخذ كيوبيد جناحين وهو أسرع
من الريح .
والآن بلغت الشمس فى رحلتها النهارية قمة التل الرفيع
ومنذ الساعة التاسعة إلى الظهر
مضت ساعات ثلاث طوال ، وهى مع ذلك لم تعد .

لو أن لها مزاج الشباب ودمه الحار ،
لكانت سريعة الحركة وكأنها الكرة ،
تقذفها كلماتى إلى حبيبى العزيز ،
ويردها هو إلى .
ولكن ما أكثر الشيوخ الذين يتظاهرون على قوتهم بأنهم كالموتى ،
فإذا هم بطاء ثقال شاحبون وكأنهم الرصاص .
(تدخل المرضع ومعها بيتر)
يا لله ها هى ذى ، أيتها المرضع الحلوة ،
ما أنباؤك ؟ ألقيته ! أخرجى خادمك .
المرضع : بيتر انتظر بالباب
(يخرج بيتر)
جولييت : والآن أيتها المرضع الكريمة الحلوة ، يالله فيم هذا الحزن ؟
قصى على أنباءك وهونى على أمرها إن كانت محزنة ،
وإن تكن سارة فإنك تسوئين نغم الأنباء السارة ،
حين تقصينها بهذا الوجه الكالح .
المرضع : إنى مكدودة — دعينى أتنفس ،
واحسرتاه ! إن عظامى لتؤذينى ،
أى عدو عدوت !

جولييت : وددت لو أن لك عظامى ، وأن لى أنباءك :
هلم إنى أضرع إليك تكلمى . تكلمى أيتها المرضع العزيزة ،

المرضع : يا للمسيح أى عجلة ! ألا تستطيعين أن تنتظرى قليلا ؟
ألا ترين تقطع أنفاسى ؟

جولييت : كيف تتقطع أنفاسك وأنت تتنفسين
لتنبئينى بتقطعها
إن معاذيرك من الإبطاء لأطول
من حديثك لو قصصته على .
الأنباء حسنة أم سيئة ؟ أجيبى ،
قولى هذا أو ذاك ، أنتظر التفصيل :
طمئنينى أخير أم شر ؟

المرضع : حسناً ، كان اختيارك منطوياً على الحماقة[1]. إنك لا تحسنين اختيار الرجال : روميو ، لا ليس إياه .
وإن كان وجهه حسناً كوجه غيره من الرجال ، وإن تكن ساقاه أجمل من سوق غيره من الرجال ، فأما يداه ، ورجلاه ، وبناء جسده ، فمع أنى لا أجد ما أعيب

---

(١) تتكلم المرضع مداعبة وتعرف جولييت ذلك .

فيها ، فهى فوق كل مقارنة : وإن يكن فى الأدب ليس
مبرزاً ، فإنى أؤكد أنه وديع كالحمل : امضى فى
طريقك وكفانا يا بنيتى فى الموضوع ثرثرة . ماذا ؟
أتغديت فى الدار ؟
جولييت : كلا . كلا . إنى أعرف كل ذلك من قبل .
ماذا يقول عن زواجنا ، ماذا يقول عنه ؟
المرضع : يا لله! وا رأساه أى رأسى هذا .
إنه ليضج وكأنما يريد أن ينشق إلى عشرين جزءاً .
وظهرى ، من الناحية الأخرى لرأسى ، يؤلمنى ظهرى ،
ظهرى !
بعداً لقلبك الذى أرسلنى
أطلب الموت عادية فى كل وجه .
جولييت : حقاً إنى لآسفة لعلتك .
أيتها المرضع العزيزة . العزيزة ، العزيزة . أنبئينى ماذا
قال حبيبى ؟
المرضع : حبيبك قال قول الرجل الكامل الشريف ،
وقول حسن الأدب الكريم الجميل ،
وأؤكد لك إنه لقول موفور الفضيلة أيضاً، أين أمك ؟
جولييت : أين أمى ! لعمرى إنها لفى الدار

وأين يمكن أن تكون ؟ يا للجواب الغريب .
كما يقول الشريف الكامل ،
أين أمك ؟ »

المرضع : يا للعذراء الحبيبة ،
ما شاء الله ، أمتحرقة أنت إلى هذا الحد ؟
أهذا علاج عظامى التى تؤذينى ؟
أحملى أنت بنفسك رسائلك منذ اليوم .

جولييت : يا للحيرة ! أفصحى ماذا يقول روميو ؟

المرضع : هل أذن لك فى أن تخرجى اليوم للاعتراف ؟

جولييت : أجل .

المرضع : إذن فعجلى إلى حجرة الراهب لورنس ،
فهنالك ينتظر زوج ليجعلك له زوجاً :
الآن يصعد دمك الماكر إلى وجنتيك ،
وفى الحق إنهما لتحمران فوراً لكل نبأ .
أسرعى أنت نحو الكنيسة : أما أنا فعلى أن أذهب فى جهة أخرى ،
لألتمس سلماً يصعد فيه حبك
إذا أقبل الليل ليبلغ عش الطير ،
إنى أنا الأمة تسعى لتسعدك

ولكن أنت التى ستحملين الثقل إذا كان الليل .
اذهبي . سأصيب غدائى ! عجلى ! عجلى إلى حجرة
الراهب .

جولييت : إلى السعادة العليا . وداعاً أيتها المرضع الوفية .

(تخرجان)

الفصل الثانى

المنظر السادس

حجرة القس لورنس

(يدخل القس لورنس وروميو)

القس لورنس : فلتبسم السماء لهذا العمل المقدس ، وليعصمنا الله .
حتى لاتعاقبنا الساعات المقبلة بالأحزان .

روميو : آمين . آمين . ولكن مهما تقبل من أحزان فلن تمحو البهجة التى تضفيها علىّ
لحظة قصيرة واحدة أراها فيها
اجمع يدينا بكلماتك المقدسة ،
ثم ليصنع الموت الذى يلتهم الحب بنا ما يشاء ،
فحسبى أن أدعوها زوجى .

القس لورنس : إن لهذه السعادة العنيفة آخرة عنيفة ،
إنها لتموت فى أوجها كالنار والبارود
يعتنقان فيحترقان . وإن حلاوة العسل
لتؤذى حين تزيد عن حدها ،

فتقطع الشهوة لكثرة ما تتملقها :
وإذن فأحبب هوناً ما ، فالحب الطويل يؤثر ذلك ،
ويوشك المسرف فى العجلة أن يتأخر تأخر المسرف فى البطء

(تدخل جولييت)

هذه هى السيدة مقبلة ، إن قدماً بهذه الخفة
لن تبلى الصوّان الخالد ،
وإن العاشق ليستطيع أن يمتطى الذرات
التى تتردد فى نسمات الصيف اللاهبة
دون أن يسقط لأن البهجة تجعله خفيفاً .

جولييت : تحية المساء لأبى الحبر

القس لورنس : سيشكرك روميو ، يا ابنتى ، عنا كلينا .

جولييت : وتحية له أيضاً ليكون نصيبه من الشكر عادلا

روميو : آه جولييت إن تبلغ سعادتك أقصاها كسعادتى
وإن تكونى أقدر منى على إعلانها ،
فأشيعى شذى أنفاسك فى الهواء الذى يغمرنا
ولتؤد أنغام الموسيقى الرائعة من ثغرك
معنى السعادة التى نرجوها ؛
والتى يتلقاها كلانا من صاحبه فى هذا اللقاء العزيز .

جوليت : إن الخيال تغنيه مادته أكثر مما تغنيه ألفاظه :
وإنه ليزهى بجوهره أكثر مما يزهى بزينته .
إن الذين يستطيعون أن يحصوا ثروتهم ليسوا إلا معوزين.
ولكن حبي الصادق قد بلغ غاية من الثراء
لا أستطيع معها أن أحصى نصف ما أملك منه

القس لورنس : اصحباني . اصحباني فسنتم الأمر مسرعين :
فإنكما لن تخلوا وحيدين
حتى تجعل منكما أمنا المقدسة الكنيسة إنساناً واحداً .

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الأول

ميدان عام

(يدخل مركوشيو وبنفوليو وتابع وخدم)

بنفوليو : أضرع إليك أيها الكريم مركوشيو فى أن ننصرف ، إن اليوم قائظ ، وإن آل كابيولت منطلقون فى أرجاء المدينة .

وإن نلتق لا نأمن الخصام ،

فهذه الأيام المحرقة ، تثير الدماء وتغرى بالطيش .

مركوشيو : إنما أنت كهؤلاء الفتيان الذين لا يكاد أحدهم يدخل الحانة ، حتى يلقى سيفه على المائدة قائلا : « فليغننى الله عن الحاجة إليك » : وما يكاد ينتهى من الكأس الثانية ، حتى يستل سيفه على الساقى فيصبح وقد أغناه الله فعلا عن الحاجة إليه .

بنفوليو : أو أشبه هؤلاء ؟ !

مركوشيو : دع ذا . دع ذا . إن الحدة لتقتادك بين حين وحين كغيرك من شباب إيطاليا . إنك إذا استثرت تسرع إلى

التأثر ، فإذا ما تأثرت فما أيسر ما تستثار

بنفوليو : أستثار لأصنع ماذا ؟

مركوشيو : بل أقول أكثر من ذلك ، لو وجد اثنان مثلك لفقدناهما كليهما لأن كلا منهما سيقتل صاحبه . إنك لجدير أن تخاصم رجلا لأن عدد شعرات لحيته يزيد عن لحيتك شعرة أو ينقص عنها . وإنك لتخاصم غيرك لأنه يكسر البندقة لا لشيء إلا لأن لعينك لون البندق . وأى عين ، غير عينك ، تستطيع أن تستكشف موضوعاً مثل هذا الخصام . وإن رأسك لمملوء بالخصومة امتلاء البيضة بما يغذى . ومع ذلك فقد ضرب رأسك لكثرة الخصومة فاختلط كما يختلط البيض إذا ما ضرب لطهوه ، ولقد خاصمت رجلا لأنه سعل فى الطريق ، فأيقظ كلبك الذى كان نائماً تحت الشمس : ألم تخاصم حائكاً لأنه لبس سترته قبل عيد الفصح . وخاصمت آخر لأنه ربط حذاءه الجديد برباط قديم . أأنت مع ذلك تريد أن تنهانى أنا عن الخصومة ؟

بنفوليو : لو كنت سريعاً مثلك إلى الخصام لاشترى أى إنسان

حياتى كاملة[1] خالصة كلها فى أقل من ساعة وربع ساعة مساومة .

مركوشيو : حياتك كلها يا لها من حياة كاملة السذاجة .

(يدخل تيبالت وآخرون)

بنفوليو : أقسم برأسى لقد أقبل آل كابيولت

مركوشيو : أقسم بعقبى ما أحفل بهم .

تيبالت : من معه ، اتبعونى من قريب فسأتحدث إليهما . أيها السيدان عما مساء، كلمة واحدة إلى أحد منكما .

مركوشيو : لا شىء إلا كلمة مع أحدنا؟ ولماذا لا تضيف إليها شيئاً آخر فتجعلها كلمة ولكمة .

تيبالت : ستجدنى مستعداً لذلك يا سيدى ، إن أتحت لى الفرصة .

مركوشيو : ألا تستطيع أن تنتهز الفرصة دون أن تتاح لك ؟

تيبالت : أى مركوشيو إنك لتوائم روميو أكثر مما ينبغى .

مركوشيو : أوائمه؟ أتراك جعلتنا مطوفين بالموسيقى تتواءم أنغامنا إن تجعلنا كذلك فتهيأ لتسمع أنغاماً ناشزة ، (يشير إلى سيفه) بهذه العصا أضبط الأنغام بيننا وبها

(١) استعملنا كاملة وخالصة معاً لإعطاء شىء من التأثير كالأصل عند ما يتلاعب الشاعر بكلمة Simple بمعنى ساذج بسيط و Fee-Simple بمعنى خالصة كلها .

أثيرك إلى الرقص ، فلنسرع بالله مع الموسيقى !

بنفوليو : إنا لنتحدث فى جمع عام من الناس .
فانتحيا مكاناً خاصاً ،
تتحاوران فيه فى هدوء حول خلافاتكما ،
أو افترقا ، فإن كل العيون هنا تلحظنا .

مركوشيو : إنما خلقت عيون الناس لتنظر ، فدعها ترقب . فلن
أنصرف أنا لأرضى كائناً من كان .

(يدخل روميو)

تيبالت : سلام عليك يا سيدى فهذا رجلى مقبلا

مركوشيو : فلأشنق يا سيدى إن كان يحمل شارتك .
لعمرى إنك لتستطيع أن تسبق إلى الميدان فيتبعك إذن
كخادمك ،
وتستطيع سماحتك حينئذ أن تدعوه تابعك .

تيبالت : أى روميو إن الحب الذى أحمله لك
لا يلهمنى أن أصفك بخير من قولى إنك وضيع .

روميو : أى تيبالت إن السبب فى الحب الذى أحمله لك ،
يعذرنى إذا لم أثر الثورة اللائقة
بمثل هذه التحية . لست وضيعاً
فوداعاً ، إذن . إنى لأرى أنك لا تعرفنى .

تيبالت : أيها الغلام إن هذا لا يعذرك من الإهانة
التى قدمتها إلى ، فاستدر إذن وسل سيفك .

روميو : أقسم ما أهنتك قط ،
بل إنى لأحبك أكثر مما تعتقد..
ولسوف تعرف لماذا أحبك .
فارض إذن يا ابن كابيولت العزيز .
فإنى أحب اسمك كما أحب اسمى .

مركوشيو : يا للهدوء المخزى يا للإذعان الوضيع .
أينتصر هذا المشهر سيفه فى وجهنا ؟

(يشهر سيفه)

أى تيبالت ، أى ملتمس الجرذان . أمقبل أنت ؟

تيبالت : ماذا تريد منى ؟

مركوشيو : أى ملك السنانير العزيز ، أنا لا أريد إلا إحدى
أرواحك التسعة لأثبت بأخذها شجاعتى . وبما كنت
ستبقى بعد ذلك على حياتى فإنى سألهو بتأديب أرواحك
الثمانية الأخرى . هل لك فى أن تشهر سيفك وتخرجه
من غمده الكئيب بأذنيه ؟ أسرع ، لئلا يبلغ سيفى
أذنيك أنت قبل أن يخرج سيفك .

تيبالت : أنا لك بذلك .

(يسل سيفه)

روميو : أيها العزيز مركوشيو اعمد سيفك .

مركوشيو : هلم يا سيدى هذه طعنتك خذ .

(يقتتلان)

روميو : أى بنفوليو سل سيفك واضرب سلاحهما وفُلَّـهما ،
أيها السيدان ياللخزى لا تخالفا القانون .
أى تيبالت ، أى مركوشيو لقد حرم الأمير فى صراحة
هذا الإجرام فى شوارع ڤيرونا ،
كف يا تيبالت ! أيها العزيز مركوشيو .

(تيبالت يمر سيفه من تحت ذراع روميو ويطعن مركشيو ثم يفر مع أتباعه)

مركوشيو : لقد أصبت .
لعن الله أسرتيكما ، لقد عجل بى ،
هل انصرف ولم يصب ؟

بنفوليو : ماذا هل جرحت ؟

مركوشيو : أجل . أجل . جرح يسير . جرح يسير . لعمرى إنه لكاف ،
أين تابعى ؟ اذهب أيها الغلام والتمس جرَّاحاً .

(يخرج التابع)

روميو : تشجع أيها الصديق فليس الجرح خطيراً .

مركوشيو : لا إنه ليس عميقاً كالبئر ولا واسعاً كباب الكنيسة ،
ولكنه يكفى ليحدث أثره : التمسنى غداً تجدنى من
أهل القبور . لقد انتهيت بالقياس إلى هذه الدنيا .
أؤكد لك ذلك . سحقاً لأسرتيكما . يا للعار أ أموت
لخدشة كلب بل فأر . بل ابن عرس . بل هر . يا له
متكبراً . أثيما حقيراً . يقتتل حسبما تعلم من قواعد
الحساب . ياللشيطان لماذا دخلت بيننا ؟ لقد أصابنى
من تحت ذراعك

روميو : لقد أردت الخير .

مركوشيو : أعنى على أن يظلنى سقف يا بنفوليو ،
فإنى أوشك أن يغمى على ، سحقاً لأسرتيكما ،
فلقد أحالتانى لحماً طرياً ليأكله الدود ،
لقد وفيت الحساب كما ينبغى لأسرتيكما

(يعاون بنفوليو مركوشيو على الخروج)

روميو : هذا النبيل الوثيق القرابة بالأمير ،
صديقى الحق ، تلقى هذا الجرح القاتل
من أجلى ، لقد دنست سمعتى
بإهانة تيبالت — تيبالت الذى اتصلت أسباب القرابة

بينه وبينى منذ ساعة ، أيتها الحبيبة جولييت ،
إن جمالك قد ذهب برجولتى
وأذاب من خلقى صلابة الشجعان .

(يعود بنفوليو)

بنفوليو : أى روميو . أى روميو . لقد مات الشجاع مركوشيو ،
هذا الروح الجرىء الذى كان يزدرى الأرض
قد صعد فى السحاب قبل الأوان .

روميو : ليصبغن سواد هذا اليوم أياماً وأياماً ،
فلم يزد هذا اليوم على أن بدأ شقاء ستتمه الأيام الأخر

(يعود تيبالت)

بنفوليو : هذا تيبالت المحنق يعود .

روميو : حياً منتصراً ومركوشيو مقتول ؟
اصعدى إلى السماء أيتها الوداعة المذعنة للقانون
وليكن مرشدى الحفاظ ذو العين التى تقدح النار ،
والآن يا تيبالت إنى لأرد عليك كلمة « الوضيع »
التى أهديتها إلى آنفاً . فإن روح مركوشيو
لم يرتفع بعد فوقنا إلا قليلا ،
منتظراً أن يصحبه روحك .
فلابد من أن تلحق به ، أنت ، أو أنا ، أو كلانا .

تيبالت : بل أنت أيها الطفل البائس الذى كنت ترافقه هنا منذ لحظة

روميو : أنت الذى ستتبعه هناك . فلنقض أينا الذى يتبعه هذه الضربة .

(يقتتلان فيسقط تيبالت)

بنفوليو : النجاة يا روميو . اهرب .
لقد ثار المواطنون وقتل تيبالت .
لا تقف هنا دهشاً ، ليقضين الأمير عليك بالموت
إذا أخذت هنا ، انطلق . اهرب .

روميو : إنى للعبة فى يد القدر

بنفوليو : فيم بقاؤك ؟

(يخرج روميو وتدخل طائفة من أهل ڤيرونا)

أحد المواطنين : فى أى جهة فر قاتل مركوشيو ؟
أين فر تيبالت ذلك القاتل ؟

بنفوليو : هذا هو تيبالت صريعاً .

المواطن السابق : (إلى بنفوليو) ... هلم يا هذا هلم اتبعنى .
إنى لأتهمك باسم الأمير فأطع .

(يدخل الأمير وحاشية كابيولت وموفتاجو و زوجاهما وآخرون)

الأمير : أين الجبناء الذين أثاروا هذه الموقعة ؟

بنفوليو : أستطيع أيها الأمير العظيم ، أن أقص عليك
التفصيل المؤلم لهذه الخصومة المشؤومة
فتحت قدميك يرقد الرجل الذى قتله روميو ،
وهو الذى قتل قريبك مركوشيو الشجاع .

السيدة كابيولت : تيبالت يا ابن عمى يا أقرب الناس إلى يا ابن أخى
أيها الأمير ، أى زوجى ، لقد سفك الدم
دم قريبى العزيز ، فيا أيها الأمير إن كنت عدلا
فاسفك بدمنا دم بعض آل مونتاجو .
واقريباه . واقريباه .

الأمير : أى بنفوليو من بدأ هذه الموقعة الدامية ؟

بنفوليو : بدأها تيبالت هذا الصريع الذى قتله روميو
روميو الذى كان يدعوه فى رفق
إلى أن يقدر تفاهة موضوع الخصام ، وذكّره
كيف أن هذه الخصومة تسوءك ، وكان يقول كل هذا
فى صوت هادئ ، ونظرة حانية وقد ثنى ساقيه متوسلا ؛
ولكنه لم يظفر بالهدنة من تيبالت ذى المزاج الجامح ،
الذى صم أذنه عن نداء السلم وأبى إلا أن ينفذ
حديدة نافذة إلى صدر الشجاع مركوشيو ،
الذى لم يكن أقل منه حدة ؛ فكاله ضربة قاضية
بمثلها ،

وفى ازدراء جرىء كان يذود بيد
الموت البليد ويرسله بالأخرى
إلى تيبالت الذى كان يرده عليه فى نهاره
وكان روميو يصيح بأعلى صوته
« أيها الصديقان قفا ، « افترقا » . وبذراع خفيفة ،
أسرع من لسانه يضرب نصليهما المشؤومين .
ثم يندفع بينهما ولكن ضربة غادرة
يضربها تيبالت من دون ذراعه
فتمس حياة البطل مركوشيو ، وهنا يهرب تيبالت
ولكنه يعود بعد قليل إلى روميو
الذى لم يكن قد قرر الانتقام إلا فى هذه اللحظة .
وهذان هما وقد انطلقا كالبرق وقبل أن أسل سيفى ،
لأحجز بينهما ، كان البطل تيبالت قد خر قتيلا .
وبينما كان يسقط كان روميو يأخذ فى الهرب ،
هذا هو الحق أو فليمت بنفوليو بكذبه .

السيدة كابيولت : هذا قريب لمونتاجو
يكذبه حبه لأسرته ، إنه لايقول الحق :
إن عشرين منهم أثاروا هذه الموقعة السوداء ،
وكل هؤلاء العشرين لم يزيدوا على أن أخذوا حياة
واحدة

إنى أطلب العدل الذى يجب أن تمضيه أيها الأمير
لقد قتل روميو تيبالت فلا ينبغى لروميو أن يعيش .

الأمير : لقد قتله روميو ولكنه هو قتل مركوشيو
فمن ذا الذى يجب الآن أن يؤدى ثمن هذا الدم العزيز ؟ !

مونتاجو : إنه ليس هو روميو أيها الأمير لقد كان صديق مركوشيو
إنما قضى خطأه بما كان يجب أن يقضى به القانون ،
بقتل تيبالت .

الأمير : ومن أجل هذه الفعلة
نقضى عليه فوراً بأن ينفى من المدينة .
إن لى نصيباً من نتائج عدائكما ،
فلقد سفك من دمى فى سبيل خصوماتكم هذه البغيضة .
ولكنى سأفرض عليكم غرامة فادحة ،
تعوض على فداحتها كل ما أضعتم من حق
وسأصم أذنى لا أسمع دفاعاً ولا اعتذاراً ،
ولن يغنى البكاء ولا الدعاء عن المجرمين شيئاً .
فأعرضوا عنهما ، وليسرع روميو إلى منفاه
وإلا فإن وجد فستكون تلك الساعة آخر ساعات حياته
فلتحمل هذه الجثة ولتنفذوا كل أوامرى
إنما الرحمة قتل إن هى عفت عن القاتلين .

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الثانى

حديقة كابيولت

(تدخل جولييت)

جولييت : أسرعى أيتها الجياد ذات السوق الملتهبة ،
إلى حيث يأوى فيبوس ،
فسيدفعكن فيتون[1] بسياطه الملتهبة إلى المغرب ،
ليقبل الليل القاتم من فوره .
أسدل أيها الليل أستارك ، سابغة مغرية للحب بأن يبلغ مداه ،
لتعش أعين خيل فيتون فينزلق روميو ،
بين هاتين الذراعين ، لا يراه أحد ولا يتحدث عنه أحد
إن الأحياء فى الظلام يستطيعون أن يروا كيف يقيمون مراسم الحب

---

(١) إشارة إلى خيول السماء التى يقال فى الأسطورة أن «فيتون Phocton» ابن أبولو إله الشمس قد ساقها فى تهور فخرجت عن طوعه ولم ينقذ العالم من الاحتراق إلا صاعقة أرسلها چوبتر فى وجه السائق الجسور .

يهديهم إلى ذلك نور جمالهم ، ومع أن الحب أعمى ،
فإن أجدر ما يلائمه هو الليل .
أقبل أيها الليل الوقور فى ثيابك السوداء الصارمة ،
وعلمنى كيف يتاح لى أن أكسب حبيبى بما سأخسره فى سبيله من عذريتى .
أرسل قناعك القاتم على هذا الدم النافر الذى يخفق على خدى ،
حتى يستأنس هذا الحب النافر ويطمئن
فإذا الحب السافر وكأنه الخفر والحياء .
أقبل أيها الليل ، أقبل روميو ، يا أيها الصبح الذى يضىء لى ظلمة الليل ،
فستنام على أجنحة الليل ،
وكأنك البرد الناصع الساقط على أجنحة الغراب الأسود .
أقبل أيها الليل الكريم ، أقبل أيها الليل المحب الأسود الجبين ،
أهد إلىّ حبيبى روميو ، فإذا ما مت ،
فاستردّ حبيبى وقطعه إلى نجوم صغار ،
فإذا هو يزين لك وجه السماء ،

وإذا العالم كله يعشق الليل من أجل روميو
ويرفض أن يقدس الشمس الساطعة:
لقد اشتريت قصور الحب
ولكنى لم أملكها بعد ، ومع أنى بعت نفسى للحب
فإنى لم أنعم بعد بهذا البيع : إن هذا النهار لثقيل الظل ،
كأنه الليلة التى تسبق عيداً ،
يتحرق إليه صبى أعد له ثوب جديد
ويخشى أن يحرم من زينته الجديدة

(تدخل المرضع ومعها سلم من الحبال)

ها هى ذى مرضعى
تحمل أنباء وكل صوت ينطق باسم روميو
فإنما يتحدث ببلاغة السماء .
والآن أيتها المرضع ، ما أنباؤك : ما الذى معك ، الحبال
التى كلفك روميو أن تلتمسيها؟

المرضع : أجل أجل الحبال

(تلقيها على الأرض)

جولييت : يا لله ما أنباؤك مالك تلوين يديك ؟

المرضع : واحسرتاه أى يوم هذا لقد مات . لقد مات
لقد ضعنا يا سيدتى . لقد ضعنا .

واحسرتاه أى يوم . لقد مضى . لقد مات .

جولييت : أيمكن أن تكون السماء حسوداً إلى هذا الحد

المرضع : روميو يستطيع ،

إن لم تستطع السماء أى روميو ، روميو

من ذا الذى كان يمكن أن يتوقع ذلك ، أى روميو !

جولييت : أى شيطان أنت لتعذبينى على هذا النحو ؟

إن عذابى لجدير أن يزأر زئير جهنم .

هل قتل روميو نفسه ؟ قولى « أجل » فحسب ،

يحمل هذا اللفظ العادى « أجل » من السم

أكثر مما حملت عين الأفعوان الخرافى

لست إياى إن وجد مثل هذا اللفظ

أو فلتغمض عيناك إن مكنتاك من رؤيته مقتولا

لتقولى « أجل » .

إن كان قد قتل فقولى « أجل » وإلا فقولى « لا » .

فكلمة واحدة تقضى بسعادتى أو بشقائى .

المرضع : لقد رأيت الجرح . رأيته بعينى

هنا ، خفف الله جرحه ، فى صدره القوى .

يا له من جثة تثير الإشفاق جثة دامية

شاحبة . شاحبة كأنها الرماد مضرجة بالدم العبيط ،

لقد غشي عليّ حين رأيته .

جولييت : تصدع أيها القلب . أيها القلب المفلس تصدع من فورك ،
وإلى السجن يا عيني لا تنظرا آخر الدهر إلى غيره
أيها الجسد من التراب المهين عد إلى التراب ، ودع الحياة والحركة ،
وليضمك ، مع روميو ، تابوت واحد ثقيل .

المرضع : أي تيبالت. تيبالت يا خير من كان لى من صديق ،
أيها الكريم تيبالت أيها النبيل الشريف ،
ما كنت أحسب أنى سأعيش حتى أراك ميتاً .

جولييت : ما هذه العاصفة التي تعصف بهذا العنف ؟
أقتل روميو ؟ أو مات تيبالت ؟
ابن عمى العزيز ، وسيدى الأعز ؟
إذن فلينفخ فى الصور المروع إيذاناً بيوم القيامة ،
فمن ذا الذى ما زال يعيش ، بعد أن مات هذان ؟

المرضع : لقد مات تيبالت ونفى روميو
روميو الذى قتله قد نفى

جولييت : يا لله يد روميو هى التى سفكت دم تيبالت ؟

المرضع : نعم . هى . هى . واحسرتاه على ذا اليوم إنها هى .

جولييت : يا لقلب الثعبان يستتر وراء وجه مزدهر .
هل سكن قط تنين جحراً جميلا كهذا ؟
يا له طاغية رائعاً . يا له شيطاناً فى سمات الملائكة ؟
يا له غراباً له ريش الحمامة . حملا له قرم الذئب
جوهراً بشعاً له بريق سماوى .
مناقضاً كل المناقضة لما يبدو من مظهره
يا له قديساً حقت عليه اللعنات ، دنيئاً فى ثياب الشرفاء ،
أيتها الطبيعة ماذا ادخرت للجحيم .
إذا كنت فى جنة الحياة
قد كسوت روح شيطان بهذا الكساء المغرى الجميل ؟
أوُجد قط كتاب يحتوى الدناءة إلى هذا الحد
بينما تضمه دفتان فى هذه الروعة ، أو يمكن أن يسكن الخداع
قصراً بهذه الفخامة الرائعة ؟

المرضع : لا شرف ولا وفاء ولا أمانة فى الرجال :
كلهم حانث ، كلهم خائن ، كلهم تافه ، كلهم مخادعون .

آه ، أين خادمى ! اسقنى شيئاً من « ماء الحياة » ؛
إن هذه الأحزان وهذه الكوارث وهذه الآلام لتسرع بى
إلى الهرم ،
خزياً لروميو .
جولييت : فليلسع لسانك بما دعوت عليه
إنه لم يولد للخزى
وإن الخزى ليستخذى أن يستقر على جبهته ؛
فهى عرش يستطيع الشرف أن يتوج عليه
ملكاً وحيداً للأرض كلها
أى حيوان كنت لألح عليه بالملامة .
المرضع : أتثنين على من قتل ابن عمك ؟
جولييت : أأذم من هو زوجى ؟
واسيداه البائس . أى لسان يمكن أن يدافع عن اسمك
إذا كنت أنا زوجك منذ ثلاث ساعات قد أسأت إليه ؟
ولكن أيها الشرير لم قتلت ابن عمى ؟
ولكن ابن عمى الشرير كان سيقتل زوجى :
إلى وراء أيتها الدموع الحمقاء عودى إلى ينبوعك
الأصيل ،
فلقد جعلت قطراتك لتمدنى ساعة الشقاء

وإنك لتخطئين حين تمدينني بها الآن في ساعة الفرح
إن زوجي يعيش ، وكان تيبالت يريد أن يقتله ؛
ولقد مات تيبالت وكان يريد أن يقتل زوجي
وفي كل هذا عزاء . فلم أبكي إذن ؟
ولكن كلمة أقسى من قولك تيبالت قد مات
هي التي قتلتني ، ووددت لو أنساها ،
ولكنها تفرض نفسها على ذاكرتي ،
كما تفرض الآثام نفسها على نفوس الخاطئين .
قالت « لقد مات تيبالت ونفي روميو »
إن كلمة « نفي » هذه الكلمة الواحدة « نفي » ،
قد قتلت عشرة آلاف تيبالت : ولقد كان في موت تيبالت
ما يكفي من الحزن ، لو وقف الشر عند هذا الحد .
فإذا لم يكن بد من أن ينعم الحزن الأليم باصطحاب رفيق .
لأنه لا يرضى إلا بأن يصحبه إخوان مثله .
فلم لم تتبعي قولك « مات تيبالت »
بقولك ومعه « أبوك » أو « أمك » أو كلاهما ،

إذن لأعولت كما جرت بذلك العادة
ولكنك عقبت على موت تيبالت
بنفى روميو . إن فى إعلان هذه الكلمة
لإنباء بموت الأب والأم وتيبالت وروميو وجولييت
إن فيها أنهم جميعاً قتلوا . « نفى روميو »
إن هذه الكلمة لتنبئ بموت لا آخر له ولا حد ولا قياس ولا أمد
وليس فى الكلام ما يمكن أن يؤدى هذا الشقاء مثلها
أين أبى وأمى يا مرضع ؟

المرضع : إنهما يبكيان ويعولان على جثة تيبالت .
أتريدين أن تريهما سأصحبك إليهما :

جولييت : أيغسلان جراحه بدموعهما ؟ . أما دموعى فسأوفرها
لأسكبها على نفى روميو ، بعد أن تجف دموعهما .
خذى هذه الحبال ، أيتها الحبال البائسة لقد خدعت ،
كما خدعت أنا لأن روميو قد نفى
لقد اتخذك سلماً إلى سريرى ،
ولكنى أنا العذراء سأموت أرملة عذراء .
تعالى أيتها الحبال تعالى أيتها المرضع[١]

---

(١) هذا البيت والذى يليه زيادة فى بعض النسخ .

سآوى إلى سرير عرسى ليأخذ الموت بكارتى لا روميو .

المرضع : أسرعى إلى غرفتك فسألتمس روميو
ليعزيك فأنا أعرف أين يكون
تشجعى فسيكون روميو هنا الليلة ،
سألتمسه ، إنه يختبئ فى حجرة القس لورنس .

جولييت : آه التمسيه . وادفعى هذا الخاتم إلى فارسى المخلص
وقولى له يأت ليودعنى وداعه الأخير .

(تخرجان)

الفصل الثالث

المنظر الثالث

(حجرة القس لورنس . يدخل القس لورنس)

القس لورنس : تقدم روميو . تقدم أيها الرجل التعس ،
إن الغم ليحب خلالك .
وهأنت ذا قد اقترنت بالشقوة

(يدخل روميو)

روميو : ما الأنباء يا أبت . ما قرار الأمير ؟
أى حزن جديد يريد أن يتعرف إلى ،
ولم أعرفه بعد ؟

القس لورنس : الأمر هين
إن ابنى العزيز لشديد الإلف لهذا الرفيق المر ؟
إنى أحمل إليك قرار الأمير .

روميو : ما أظن إلا أنه القضاء الأخير .

القس لورنس : إنه قضاء أخف من ذلك هذا الذى انفرجت عنه شفتاه
ليس هو موت الجسم وإنما هو نفى الجسم .

روميو : آه النفى ! كن رحيماً وقل إنه الموت .
فإن النفى أبشع مظهراً من الموت
لا تقل النفى .
القس لورنس: وإذن فمن هنا ، من ڤيرونا ، أنت منفى .
فاصبر فإن الأرض عريضة واسعة .
روميو : لا أرض وراء أسوار ڤيرونا ،
إنما هى الأعراف أو العذاب أو جهنم نفسها .
إن النفى من هنا نفى من الأرض كلها .
والنفى من الأرض هو الموت . فالنفى إذن ،
هو الموت لم تحسن تسميته : وأنت حين تسمى الموت نفياً ،
إنما تضرب عنقى بفأس من ذهب ،
وتبسم للضربة التى تميتنى بها .
القس لورنس : يا للخطيئة القاتلة ! يا للجحود البشع !
إن إثمك حسب قوانيننا يستحق عقاب الموت ، ولكن الأمير الكريم
رأف بك وخالف القوانين من أجلك
وبدل بالنفى هذا الموت الأسود ،
إن هذا لهو العفو الخالص ولكنك لا تراه كذلك .

روميو : إنه العذاب لا العفو ، وإنما الجنة
حيث تقيم جولييت . وأى هر أو كلب
وأهون فأرة ، وأى شىء حقير
يحيا هنا فى النعيم لأنه يستطيع أن يراها .
ولكن روميو لا يستطيع ذلك . إن للذبابة الحقيرة
من القيمة ، والكرامة والنبل ،
ما ليس لروميو ، إنها تستطيع
أن تطمع فى لمس يد جولييت المعجزة البياض
وأن تختلس من شفتيها بركة خالدة ،
هاتان الشفتان اللتان لما لهما من القداسة المتواضعة
تحمران دائماً كأنهما تريان أن تقبيل إحداهما للأخرى
من الخطايا
ولكن روميو لا يستطيع تقبيلهما ، إنه منفى .
إن الذباب الطائر يستطيع أن ينال ذلك ، أما أنا
فمضطر أن أطير إلى بعيد .
إنه حر أما أنا فمنفى .
وتزعم مع ذلك أن النفى ليس هو الموت ؟
أو ليس لديك مركب سام أو سكين ماض ؟
أو سبيل سريعة إلى الموت مهما تكن حقيرة ،

فذلك آثر من كلمة النفى لتقتلنى بها : « النفى » !
أيها القس إنها لكلمة أهل الجحيم ؛
يسمعونها فيجأرون بها ، فكيف استطاع قلبك .
أنت الحبر المقدس الذى يتلقى الاعترافات
ويضع عنا وزر الخطايا ، ويرى أنه لى صديق حميم
أن يسحقنى بكلمة « النفى » هذه ؟

القس لورنس : أيها المجنون العزيز ، اسمع منى كلمة واحدة .

روميو : أو سنتحدث عن النفى مرة أخرى ؟

القس لورنس : سأعطيك درعاً تقيك شر هذه الكلمة .
اللبن الحلو الذى يدرأ الشقاء ، هو الحكمة .
تقويك وتعزيك وإن كنت منفياً

روميو : مرة أخرى « النفى » ؟ فلتشنق الحكمة ؟
فما دامت الحكمة لا تستطيع أن تصنع « جولييت »
أو تنقل مدينة من موضعها أو أن تنقض حكم أمير ،
فهى لا تساعد ولا تغنى شيئاً فاسكت .

القس لورنس : إنى لأرى الآن كيف أنه ليس للمجانين آذان ليسمعوا .

روميو : أنى لهم الآذان إذا لم يكن للعقلاء عيون .

القس لورنس : دعنى أناقشك فى موقفك .

روميو : إنك لا تستطيع أن تتحدث عما لم تجرب :

فلو كنت مثلى شاباً وكانت جولييت حبيبة قلبك
التى اقترنت بها منذ ساعة لا أكثر . وكنت قد قتلت
تيبالت
لو كنت مدلهاً مثلى ، ومنفياً مثلى ،
إذن لاستطعت أن تتكلم وأن تنتف شعر رأسك
وأن تلقى بنفسك على الأرض كما أفعل الآن
لتقيس لك قبراً قبل احتفاره .

(يلقى روميو بنفسه على الأرض وفى الحال طرق الباب)

القس لورنس : قم إن بالباب طارقاً . اختبئ أيها العزيز روميو .

روميو : هيهات إلا أن تثير زفرات القلب المريض ضباباً
يحجبنى عن العيون الباحثة .

(يطرق الباب مرة أخرى)

القس لورنس : اسمع كيف يطرقون (ينادى) من بالباب ؟
(لروميو) قم يا روميو ،
ستؤخذ — انتظروا لحظة ! — قم :

(يطرق الباب)

القس لورنس : اختبئ فى مكتبى . سأفتح عما قليل . ما شاء الله
أى سذاجة هذه ؟ — سأفتح . سأفتح .

(يطرق الباب)

من ذا الذى يطرق بهذا العنف ! من أين تأتون ! ماذا تريدون ؟

المرضع : (من وراء الباب)
دعنى أدخل تعرف رسالتى .
إنى رسول السيدة جولييت .

القس لورنس : إذن مرحباً بك .

(تدخل المرضع)

المرضع : أيها الأب المقدس ، قل لى أيها الأب المقدس ،
أين سيد مولاتى ؟ أين روميو ؟

القس لورنس : هو ذا على الأرض قد أسكرته دموعه وغرق بها .

المرضع : هو إذن فى حال مولاتى
فى حالها بالضبط ، يا للشقاء المشترك
يا حال تثير الإشفاق ، إنها لملقاة مثله
تصيح وتبكى ، تبكى وتصيح ،
قم : قم ، قم ، تجلد يا رجل .
من أجل حب جولييت ، من أجلها قم وانهض .
فما ينفعك الإغراق فى هذه الزفرات العميقة ؟

روميو : أيتها المرضع .

المرضع : سيدى ! سيدى ! إن الموت لآخرة كل شىء

روميو : أتتحدثين عن جولييت ، ما حالها ؟
أتراني قاتلا قاسياً أثيما ،
وقد لطخت سعادتنا وهى بعد طفلة
بدم قريب من دمها
أين هى ؟ وماذا تعمل ؟ وما تقول
زوجى فى السر عن حبنا الذى أهدر ؟

المرضع : لا تقول شيئاً يا سيدى ولكنها تبكى وتبكى
تخر على سريرها حيناً ثم تنهض
تدعو تيبالت ثم تبكى على روميو
ثم تخر على سريرها ثانية .

روميو : كما لو كان هذا الاسم طلقة مدفع
قتلتها كما قتلت يد هذا الاسم الأثيمة قريبها .
قل أيها الأب قل لى
فى أى مكان وضيع
من هذا الهيكل يستقر اسمى ؟
لأدمر مستقره البغيض ، قل لى .
(يسل سيفه ليقتل نفسه)

القس لورنس : قف يدك اليائسة .
أرجل أنت . إن صورتك لتعلن أنك رجل

وإن دموعك لدموع امرأة
وإن جموحك ليصور اندفاع حيوان ثائر لا عقل له .
لكأنك امرأة قبيحة فى صورة رجل جميل
بل لكأنك حيوان بشع لأنك امرأة — رجل ،
لقد رعتنى : ولعمر طريقتى الرهبانية المقدسة
لقد كنت أظن مزاجك أصفى تركيباً
أقتلت تيبالت ؟ ثم تريد أن تقتل نفسك ؟
وتقتل باقتراف هذا الاعتداء الأثيم سيدتك
التى تحيا بحياتك ،
فيم تلعن مولدك وتغضب على السماء والأرض ؟
ما دام مولدك والسماء والأرض تلتقى كلها فيك
وأنت تريد أن تفقدها جميعاً
ويلك ، ويلك ، إنك لتخزى جسدك وحبك وروحك جميعاً ،
إنما أنت كالمرابى قد وسع عليك فى ثلاثتها
ولكنك لا تريد أن تستغل شيئاً منها حسب طاقته
فتزدان بذلك صورتك وحبك وروحك .
فإذا صورتك النبيلة تمثال من الشمع .
تنبو عما ينبغى للرجل من شجاعة . .

وإنما حبك العزيز الذى أقسمت عليه حنث فارغ
تقتل به حبيبتك التى أقسمت على إيثارها
وأما عقلك ، الذى يزين صورتك وحبك
فقد شوهته بسيرتك فى هذا وذاك ،
وكأنما هو البارود فى عبية جندى أخرق
يريد أن يذود به عن نفسه
فيمزق جسمه به تمزيقاً لجهله وحمقه .
هلم ، قم . أيها الرجل ! حبيبتك جولييت حية
تلك التى كدت تموت من أجلها آنفاً .
إنك بهذا لسعيد . لقد كان تيبالت يريد أن يقتلك ،
فقتلته ، وإنك بهذا أيضاً لسعيد ؛
والقانون الذى كان ينذرك بالموت يصبح فى جانبك
فاستبدل بالموت النفى وإنك بهذا لسعيد .
طاقة من البركات تزهو على عاتقك ،
وإن السعادة لتسعى إليك متلطفة وقد اتخذت أحسن زينتها .
ولكنك لكالمرأة المشؤومة الوقاح
تعبس لحظك وحبك
خذ حذرك ! إن الذين يصنعون هذا الصنيع يموتون
أشقياء .

اذهب فالق حبيبتك كما أزمعت .
اصعد إلى غرفتها ثم واسها .
ولكن احرص على أن لا تبقى حتى يأتى الحرس
فلا تستطيع أن تبلغ «منتوا» ،
وهناك تستطيع أن تعيش حتى نجد الظرف الملائم
لنعلن زواجكما ، ونصلح بينك وبين أصدقائك
ونلتمس العفو من الأمير ، ثم ندعوك لتعود ،
وفى نفسك من الفرح ما يعدل عشرين ضعفاً من مائتى ألف مرة
مما فيها من الحزن واللوعة عند سفرك ،
تقدمى ، أيتها المرضع ، واذكرينى عند سيدتك ،
وقولى لها تعجل نوم الأسرة ،
فإن حزنهم الثقيل يهيئهم لذلك .
وسيتبعك روميو .

المرضع : يا لله ! وددت لو بقيت الليل كله هنا ،
اسمع لهذا النصح القيم . ما أجمل العلم !
سيدى ، سأقول لمولاتى إنك مقبل .

روميو : افعلى وقولى لحبيبتى تتهيأ لعقابى .

المرضع : إليك يا سيدى خاتماً أمرتنى أن أدفعه إليك يا سيدى :

أسرع ، عجل ، فقد تقدم الليل .

(تخرج)

روميو : ما أكثر ما أحيا هذا من سعادتى .

القس لورنس : امض ، طاب ليلك ، وإن عمرك كله معلق بهذا
إما أن تسافر قبل أن يوضع الحرس
أو تبكر بالسفر عند مطلع الفجر متنكراً .
أقم فى « منتوا » وسأجد لك
من ينبئك بين حين وحين
بكل ما يمكن أن يجد هنا مما يرضيك .
هات يدك لقد تقدم الليل حفظك الله . . . وطاب ليلك .

روميو : لولا أن ما أدعى إليه نعيم أعظم من كل نعيم
لأحزننى فراقك بهذه السرعة
ففى رعاية الله .

(يخرجان)

الفصل الثالث

المنظر الرابع
غرفة فى دار كابيولت

(يدخل كابيولت والسيدة كابيولت وپاريس)

كابيولت : لقد جرت الأمور يا سيدى بما لا نحب ،
فلم يتح لنا أن نعرض أمر الخطبة على ابنتنا .
ألست ترى ، لقد كانت تحب فى حنان قريبها تيبالت.
وأنا أيضاً كنت أحبه . ولكن ما الحيلة ؟ لقد ولدنا لنموت .
لقد تقدم الليل . ولن تهبط من غرفتها هذا المساء .
وأؤكد لك ، أنى لولا محضرك
لكنت منذ ساعة ، أسرعت إلى سريرى .
پاريس : إن هذا الظرف الحزين لا يلائم ابتغاء الوسيلة إليها
عمى مساء يا سيدتى واذكرينى عند ابنتك .
السيدة كابيولت : سأفعل وسأعرف ما ستقرر ، مبكرة غداً
أما الليلة فهى فى حزن مطبق

كابيولت : أيها السيد پاريس سأتقدم فى جرأة مفاجئة
لأضمن لك حب ابنتى . فهى ، فيما أرى ، ستنقاد
لأمرى فى كل شىء .
بل أنا لا أشك فى ذلك .
أى زوجى ألمى بها قبل أن تأوى إلى مضجعك .
وانبئيها بحب ابنى پاريس ،
وبينى لها ، أتسمعين ؟ إنه يوم الأربعاء المقبل
ولكن مهلا فى أى يوم نحن ؟

پاريس : الاثنين ياسيدى

كابيولت : يوم الاثنين هيه إذن فالأربعاء أقرب مما ينبغى ،
فلنقل يوم الخميس . قولى لها إن يوم الخميس
هو يوم اقترانها بهذا الكونت الكريم .
أتملكين التهيئة لذلك ؟ أتوافقين على هذه السرعة ؟
لن نقيم حفلا كبيراً . صديق أو اثنان ليس غير
فلقد يظن لقرب العهد
بموت تيبالت ، أننا لا نحتفل به
إن أظهرنا الابتهاج نظراً إلى ما بينه وبيننا من قرابة
ولذلك سندعو خمسة أو ستة من الأصدقاء
وهذا كل ما فى الأمر . لكن ما قولك فى يوم الخميس ؟

باريس : سيدى وددت لو كان الخميس غداً .

كابيولت : حسناً انصرف إذن ، سيقضى الأمر يوم الخميس .
أما أنت فألمى بجولييت قبل أن تأوى إلى مضجعك
وهيئ ذهنها يا زوجى لزواجها .
وداعاً يا سيدى . أنيروا لى الطريق إلى غرفتى .
هلم لعمرى لقد تأخر الوقت .
حتى إننا لنستطيع بعد قليل أن نقول إنها البكرة .
طابت ليلتك .

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الخامس

حديقة كابيولت

(يظهر روميو وجولييت فى النافذة)

جولييت : أتريد أن تمضى ؟ ما زال الصبح بعيداً .
إنه صوت البلبل الذى نفذ
إلى أذنك الخائفة لا صوت القبرة .
إنه يغنى كل ليلة إذا جاء الليل هناك على شجرة الرمان .
صدقنى أيها الحبيب لقد كان صوت البلبل .

روميو : لقد كان صوت القبرة مؤذن الصبح ،
لا صوت البلبل . انظرى حبيبتى أى شعاع غيران
يطرز السحب المفرقة التى تغرق فى الشرق البعيد .
لقد احترقت شموع الليل . وهذا الصبح الفرح
يقف على أطراف أصابعه فوق قمم الجبال وعليها الضباب .
يجب أن أمضى لأحيا أو أبقى لأموت .

جولييت : ليس هذا الضوء ضوء الصبح أنا أعلم ذلك .
إنما هو شهاب ترسله الشمس ،
ليسعى بالنور بين يديك
وينير لك الطريق إلى منتوا .
أقم إذن فلم يـأنِ لك أن تمضى .

روميو : فليقبض علىّ إذن وليقض علىّ بالموت ،
فذلك يسعدنى ما دمت له مريدة .
سأقول إن هذا النور البارد ليس عين الصبح ،
وإنما هو جبهة « القمر » تعكس ضوءها الشاحب .
وليست هذه هى القبرة التى تقرع بألحانها
قبة السماء العالية فوق رؤوسنا .
إن رغبتى فى البقاء لأشد من حرصى على الرحيل ؛
أقبل يا موت حبذا أنت من مقبل ، فكذلك تريد جولييت .
ماذا تقولين ياروحى؟ فلنتحدث . لم يسفر الصبح بعد .

جولييت : بل أسفر . أسفر . أسرع . انطلق . انصرف .
إنما هى القبرة تلوى ألحانها النابية
مغرقة فى النبو بغيضة إلى السمع .
يقال إن القبرة تحسن إنشاد التقاسيم .

فأين حسنها وهذه تقاسيمها تفرق بيننا ؟
يقال إن القبرة والضفدع البشعة تتبادلان العيون ،
والآن أود لو يتبادلان الأصوات أيضاً ،
فإن صوتها ينتزع كلينا من ذراعى صاحبه ،
ويطردك من هنا وكأنه بوق الصبح الذى يوقظ الصيادين .
انصرف من فورك . إن النور ليزداد إشراقاً .

روميو : يزداد إشراقاً كما يزداد حزننا إظلاماً .

(تقبل المرضع من الداخل)

المرضع : سيدتى .

جولييت : أيتها المرضع ؛

المرضع : إن سيدتى أمك تدنو من غرفتك .
لقد أسفر الصبح فاحذرى ، واحتاطى .

(تخرج)

جولييت : إذن أيتها النافذة دعى الصبح يدخل ، ودعى الحياة تخرج

روميو : وداعاً . وداعاً . قبلة ثم أهبط .

(يهبط)

جولييت : أكذلك تمضى ؟ يا سيدى ؟ يا حبيبى ، يا زوجى ،
يا صديقى ،

يجب أن أتلقى أنباءك ساعة بساعة كل يوم ،
فكل دقيقة منذ الآن ستكون أياماً كثيرة ،
وبمثل هذا الحساب ستتقدم بى السن سنين طوالا
قبل أن أرى حبيبى روميو

روميو : وداعاً
لن أهمل فرصة
لأرسل إليك تحيتى . يا حبيبتى .

جولييت : أتظن أنا سنلتقى يوماً ما ؟

روميو : لا أشك فى ذلك وستكون آلامنا هذه كلها
موضوع أحاديثنا الحلوة فى مستقبل أيامنا .

جولييت : يا لله إن نفسى لشديدة الطيرة
لكأنى أراك الآن وقد هبطت .
كما أرى ميتاً فى أعماق القبر .
إما أن تكون على عينى غشاوة وإما أن تكون فعلا ممتقعاً

روميو : صدقينى أيتها الحبيبة ، إنك فى عينى ممتقعة أيضاً .
إن الألم الظامئ ليشرب دماءنا فنمتقع . وداعاً . وداعاً .
(يخرج)

جولييت : أيها الحظ . أيها الحظ . يقول الناس جميعاً إنك
متقلب

فإن تكن متقلباً فما عساك صانع به
وهو المعروف بوفائه ؟ تقلب ، أيها الحظ ؛
فإنك إذا انقلبت استطعت أن آمل ألا تمسكه عني طويلا
بل ترده إليّ سريعاً .

السيدة كابيولت : (من الداخل) أي بنيّتي هل استيقظت ؟

جولييت : من ذا يدعوني ؟ أهي السيدة أمي ؟
ألم تنم وقد تأخر الوقت ، أم تراها استيقظت مبكرة ؟
أي سبب طارئ أتى بها الآن إلى هنا ؟

(تدخل السيدة كابيولت)

السيدة كابيولت : كيف أنت الآن يا جولييت

جولييت : سيدتي لست كما أحب .

السيدة كابيولت : أما زلت تبكين لموت ابن عمك ؟
ماذا أتريدين أن تغسلي عنه تراب القبر بدموعك ؟
ولو قد استطعت لما أتيح لك أن تردي إليه الحياة .
أعرضي عن ذلك إذن . فبعض الحزن ينبئ بكثير من الحب
ولكن كثيراً من الحزن ينبئ بقليل من العقل .

جولييت : ومع ذلك فدعيني أبك خطباً رزئته[1].

---

(١) هي تتحدث عن فراق روميو وتشير إشارة تخفى على أمها .

السيدة كابيولت : إن تفعلى ذلك يغرقك الحزن ، فلا تحسين سببه من كثرة الاستغراق فيه .
ولا تحسين بمن حزنت بمن أجله . . . .

جولييت : إن ما أجد من الحزن
يمنعنى بمن أن أختار شيئاً إلا أن أبكى الصديق دائماً .

السيدة كابيولت : انظرى يا ابنتى إنك لا تبكين موته
وإنما تبكين حياة قاتله الأثيم .

جولييت : أى أثيم ياسيدتى !

السيدة كابيولت : إنه هو الأثيم روميو

جولييت : (لنفسها) فلتفصل بين الإثم وبينه أميال كثيرة .
(لأمها) عفا الله عنه وفإنى أعفو عنه من كل قلبى .
ومع ذلك فلم يصدع قلبى أحد كما صدعه .

السيدة كابيولت : لأن القاتل الآثم ما زال حياً .

جولييت : أجل يا سيدتى يعيش أبعد من أن تصل إليه يداى
وددت لو لم يثأر لابن عمى أحد غيرى .

السيدة كابيولت : سنظفر بالثأر له فلا تخشى شيئاً .
لا تبك إذن فسأرسل إلى منتوا
حيث يعيش هذا المنفى الخائن
من يسقيه شراباً غريباً

يلحقه قريباً بتيبالت .
ويومئذ ، أرجو ، أن ترضى .

جولييت : لن أرضى من روميو
إلا أن أراه ميتاً
أصبح القلب المسكين بحزن بلغ أقصاه على ابن العم .
سيدتى إن تجدى من
يحمل السم إليه ، أعددته أنا
بحيث لا يذوقه روميو
حتى ينام فى سلام . كم ينبض قلبى
سماع اسمه دون أن أستطيع اللحاق به :
لأصب الحب الذى حملته لابن عمى
ناراً على جسم قاتله .

السيدة كابيولت : أوجدى الوسيلة إلى موته أجد أنا الرسول الذى تبتغين
أما الآن يا ابنتى فسأنبئك بنبأ سار .

جولييت : إن السرور ليأتى فى وقت نحن فى أمس الحاجة إليه ،
ما هذه الأنباء ، هلا تفضلت سيادتك بإنبائى بها ؟

السيدة كابيولت : حسناً حسناً . إن لك لأباً شديد العناية بك يا ابنتى ؟
أراد أن يستلك من حزنك
فدبر أمر يوم سعيد تدبيراً مفاجئاً

يوماً لم تكونى تأملينه بهذه السرعة ولم أكن أرجوه .

جوليت : يا للحظ يا سيدتى فأى يوم يكون ؟

السيدة كابيولت : والله يا ابنتى فى الصباح الباكر من يوم الخميس القادم ،
وفى كنيسة القديس بطرس
سيسعد الشاب النبيل الشريف الكونت پاريس
أن يجعلك زوجاً مبتهجة له ،

جوليت : أقسم بحق كنيسة القديس بطرس وبالقديس بطرس نفسه أيضاً ،
أنه لن يجعل منى هناك زوجاً مبتهجة به ،
إنى لدهشة لهذه العجلة ، أأصبح زوجا :
قبل أن يتودد إلى عن قرب من سيكون لى زوجاً !
أرجو منك يا سيدتى أن تقولى لسيدى وأبى ،
إنى لا أريد أن أتزوج بعد ، وإن فعلت فإنى أقسم
أن يكون زوجى هو روميو الذى تعلمين أنى أبغضه
لا پاريس ، إن هذه هى الأنباء حقاً .

السيدة كابيولت : ها هو أبوك ، قولى له أنت ذلك
وانظرى كيف يتلقى هذا القول منك

(يدخل كابيولت والمرضع)

كابيولت : حين تغرب الشمس تذرف الأرض نداها
ولكن حين يغرب وجه ابن أخى
ينهمل المطر انهمالا
والآن أينبوع أنت يا ابنتى ؟ ماذا ، أما زلت تبكين ؟
أما زال عندك مطر تنزلينه ؟ إنك تمثلين ،
فى جسم واحد صغير زورقاً ، وبحراً ، وريحاً .
فإن عينيك اللتين أستطيع أن أسميهما بحراً
تخيلان بدموعهما المد والجزر . أما الزورق فجسمك
الذى يسبح فى هذه الأمواج الملحة ، وأما الريح فى زفراتك
التى تقصف بدموعك كما تقصف دموعك بها ،
توشك أن تغرق جسمك الذى تعبث به العاصفة
إلا أن يدركها بعض الهدوء ، والآن يا زوجى :
هل بلغتها ما اتخذنا من قرار ؟
السيدة كابيولت : نعم يا سيدى ولكنها لا تريد وهى تشكر لك ،
وددت لو اقترنت هذه الحمقاء بقبرها .
كابيولت : بعض الهدوء لست أفهم يا زوجى . لست أفهم
كيف أنها لا تريد ؟ أو ليست تشكر لنا
أو ليست فخورة مزهوة ، ألا ترى نفسها سعيدة ؟

أن نجد لها ، على هوانها ،
رجلا شريفاً ليكون لها خطيباً ؟

جولييت : لست فخورة بما وجدتما ، ولكني شاكرة لكما أن وجدتماه .
لن أكون فخورة بما أبغض ،
ولكني شاكرة حتّى لما أكره لأنه قصد به أن يكون ما أحب .

كابيولت : كيف كيف ؟ كيف . . كيف ؟ يا كثيرة اللجاج ؟ ماذا ؟
« فَخورة » و « أشكر لكما » « ولا أشكر لكما » ،
ومع ذلك « لست فخورة » أيّتها الأستاذة الصغيرة ؟
لا تثقلي على بشكرك ، واحفظي عليك فخرك ،
ولكن أعدى ساقيك الجميلتين ليوم الخميس ،
لتذهبي بهما مع پاريس إلى كنيسة القديس بطرس ؛
أو أحملك إليها في نعش .
اغربي عني أيّتها الجيفة النتنة ، أغربي أيّتها المبتذلة
يا وجه الشمع الأصفر .

السيدة كابيولت : يا للعار . يا للعار . أجننت ؟

جولييت : أبي الكريم أرجو منك راكعة

أن تسمع منى فى هدوء كلمة واحدة .

كابيولت : إلى المشنقة أيتها المبتذلة الصغيرة ، أيتها العاصية التعسة ،
ماذا أقول لك ، اذهبى إلى الكنيسة يوم الخميس ،
أو غيبى عنى وجهك إلى الأبد
لا تقولى شيئاً ، ولا ترجعى على حديثاً ، لا تجيبينى !
فإنى لأجد الجهد فى أن أمنع يدى من أن تصفعك
أى زوجى ما كدنا نرى أن الله يؤثرنا بهذه البنت الواحدة ؛
حتى رأيت الآن أنها أكثر مما نستطيع أن نحتمل .
وأننا لُعِنَّا بمولدها ،
اغربى يا فاجرة .

المرضع : فليباركها إله السماء .
إنك لملوم يا مولاى حين تعنف بها على هذا النحو .

كابيولت : ولماذا يا سيدتى « الحكمة » ؟ أمسكى لسانك
يا أيتها « الفطنة » اذهبى فثرثرى مع رفاقك . اذهبى .

المرضع : لم أقل ما يسوء .

كابيولت : اللهم الصبر .

المرضع : ألا يباح للإنسان أن يتكلم ؟

كابيولت : اخرسى أيتها الثرثارة الحمقاء ؛

انثرى ثرثرتك حول قصعة مع رفاقك
أما هنا فلسنا فى حاجة إليها
السيدة كابيولت : إنك لتسرف على نفسك يا سيدى فى الغضب
كابيولت : قسماً بنعمة الله ، لقد كدت أجن ،
فى النهار ، فى الليل ، فى كل ساعة ، فى كل فصل
وفى كل لحظة ،
حين أعمل أو أستريح أو أخلو أو لا أخلو
لم أكن أهتم إلا لزواجها والآن وقد وجدت
رجلا نبيلا من أسرة شريفة ،
واسع الثروة ، شاب ، قد أحسنت تربيته ،
قد ملئ ، كما يقال ، بخصال الخير والذكاء ،
بل قُدَّ على أحسن ما يحب الناس أن يكون الرجل
إذا بى أجد حمقاء تعسة بكاءة
لعبة كثيرة الأنين ، تعرض عليها السعادة ، فتجيب
« لا أريد أن أتزوج » ، « لا أستطيع أن أحب » ،
« ما زلت أصغر من الزواج » ، « أرجو المعذرة »
إنك إن لم تريدى الزواج فلن أغفر لك .
اذهبى فارعى حيث تريدين فلن يظلك سقف بيتى
انظرى فى ذلك ، وفكرى فيه ، فليس من عادتى
أن أمزح .

إن الخميس قريب ، ضعى يدك على قلبك وانتصحى
فإن كنت منى ، فسأزوجك من صديقى ،
وإن لم تكونى منى فاشنقى نفسك ، تكففى الناس ،
واهلكى من الجوع أو موتى فى الشوارع ،
فلعمرى لن أعرفك آخر الدهر ،
ولن يصير إليك شىء مما أملك .
ثقى بذلك ، وفكرى فيه ، فلن أحنث بيمينى .

(يخرج)

جولييت : أليس فى السحاب شفقة
تنفذ نظرتها إلى أعماق حزنى ؟
أى أماه الحنون لا تنبذينى ،
ارجئى هذا الزواج شهراً ، أو أسبوعاً ،
فإن لم تستطيعى فاتخذى سرير عرسى
فى هذا البناء المظلم الذى دفن فيه تيبالت

السيدة كابيولت : لا تكلمينى ، فلن أقول كلمة واحدة ،
اصنعى ما شئت فليس لى معك شأن .

(تخرج)

جولييت : يا لله ، . . . أيتها المرضع ، كيف السبيل إلى اتقاء ذلك ؟

إن زوجى فى الأرض وعهدى معه مسجل فى السماء ،
فكيف يهبط عهدى إلىّ على الأرض
دون أن يرده إلىّ هذا الزوج من السماء
إذا ما فارق الأرض ؟ واسينى ، أشيرى علىّ :
أيمكن أن تمكر السماء
هذا المكر بفريسة وادعة مثلى ؟
ما قولك ؟ أليس لديك كلمة عزاء ؟
بعض العزاء أيتها المرضع . . .

المرضع : لعمرى هاك عزائى ،
لقد نفى روميو وأنا أراهن بالدنيا كلها فى غير مقابل
على أنه لن يجرؤ على العودة ليطالبك بالعهد
لأنه إن يعد فسيكون ذلك سراً .
وما دامت الحال هى كما قد شرحت لك ،
فإنى أرى الأفضل لك أن تقترنى بالكونت ،
يا له من رجل محبب إلى النفوس !
وليس روميو بالقياس إليه إلا خرقة غير ذات بال ،
ليس للنسر يا سيدتى عين خضراء حية جميلة
كعين باريس . بؤساً لقلبى !
أرى أنك ستكونين جد سعيدة بهذا القران الجديد

لأنه خير من القران الأول فإن لم يكن كذلك
فلقد مات قرينك الأول أو هو كالميت
وما دمت أنت هنا لا تستطيعين الوصول إليه

جولييت : أتعنين ذلك من أعماق قلبك ؟

المرضع : ومن أعماق نفسي أيضاً .
وإلا فليلعن الله كليهما

جولييت : آمين . .

المرضع : ماذا !

جولييت : أجل لقد عزيتني أروع عزاء ،
ادخلي وقولي لأمي إني سأمضي
بعد أن أغضبت والدي إلى حجرة لورنس
لأعترف وأتلقى منه المغفرة .

المرضع : لعمري لأذهبن فما أحكم ما عزمت عليه .
(تخرج)

جولييت : يا للعجوز المحرضة على الشر ، يا للشيطان الرجيم
أيهما أبلغ في الخطيئة أن تحثني على نكث العهد على
هذا النحو
أو أن تعيب مولاي بهذا اللسان نفسه

الذى رفعه ألف مرة
فوق الدنيا كلها . اذهبى أيتها الموسومة بالشر
فلن أضع فيك ثقتى بعد اليوم .
سأمضى إلى القس ألتمس عنده دواء
فإن خيب ظنى الناس جميعاً ، فإنى وحدى قادرة على
أن أموت .

(تخرج)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(حجرة القس لورنس)

(يدخل القس لورنس و پاريس)

القس لورنس : الخميس يا سيدى ؟ إن الأمد قصير حقاً .
پاريس : إن أبى كابيولت يريد ذلك
ولست أجد من نفسى الأناة لأبطئ سرعته .
القس لورنس : تقول إنك لا تعرف رأى الآنسة ،
ليس الأمر فيما يبدو مستقيماً وأنا لا أحب ذلك .
پاريس : إنها تسرف فى البكاء لموت تيبالت ،
ومن أجل ذلك لم أكد أحدثها عن الحب ،
فإن الزهرة لا تبسم فى بيت تملؤه الدموع .
وإن أباها يا سيدى ليرى أنه من الخطر
أن تبسط سلطان الحزن على نفسها إلى هذا الحد ،
وتقتضى حكمته أن يعجل بزواجنا
ليكفكف سيل دموعها ،
وهو سيل تغرى به الوحدة ،
ويمكن أن يرد عنها إذا ما آنس وحدتها رفيق

هاك فقد أعلمتك الآن مصدر سرعته .

القس لورنس : (لنفسه) . وددت لو أجهل ما يوجب تأجيل ذلك .

(لپاريس) انظر يا سيدى هذه هى الآنسة مقبلة نحو حجرتى .

(تدخل جولييت)

پاريس : لقاء سعيد يا سيدتى ويا زوجى .

جولييت : قد يكون ذلك يا سيدى حين أصبح لك زوجاً .

پاريس : قد يكون بل إنه سيتحقق يوم الخميس ياحبيبتى

جولييت : سيكون ما يجب أن يكون

القس لورنس : هذا قول حق .

پاريس : أقبلت تعترفين أمام هذا الأب ؟

جولييت : إن أجبتك على سؤالك أكون قد اعترفت لك .

پاريس : لا تقولى له إنك لا تحبيننى .

جولييت : سأعترف لك بأنى أحبه .

پاريس : وأنا واثق كذلك بأنك ستقولين له إنك تحبيننى .

جولييت : إن أفعل ذلك يكن قولى أقوم ،
حين ألقيه فى غيبتك منه إن ألقيته أمامك

پاريس : وارحمتاه لك لقد أهانت الدموع وجهك .

جولييت : لقد كان انتصار الدموع يسيراً

فقد كان وجهى مهاناً قبل أن تعدو عليه الدموع

پاريس : إنك تهينينه بذلك أكثر مما أهانته الدموع .

جولييت : ليس ذماً يا سيدى ما كان حقاً ،

ولقد قلت ما قلت بكل صراحة وأمانة .

پاريس : إن هذا الوجه لى وقد ذممته أنت .

جولييت : قد يكون الأمر كذلك فلست أملك وجهى .

أفارغ لى أنت الآن أيها الأب المقدس ؟

أم تريد أن أعود إليك عند صلاة المساء ؟

القس لورنس : إن وقتى الآن لك يا ابنتى المهمومة .

سيدى لابد أن نرجوك أن تدعنا وحيدين .

پاريس : حاشا لله أن أعوق التقوى ،

أى جولييت . سأوقظك مبكراً يوم الخميس ،

فوداعاً إلى ذلك اليوم واحفظى هذه القبلة البريئة .

(يخرج)

جولييت : آه . اغلق الباب . فإذا ما فعلت ،

فأقبل وابك معى . فلا أمل لى ولا دواء . ولا عون .

القس لورنس : أى جولييت إنى لأعرف حزنك

إنه لأبعد أمداً من أن يقيسه عقلى :

فلقد سمعت أن عليك ، ولا مفر من ذلك

أن تقترنى يوم الخميس القادم بهذا الكونت .

جولييت : لا تقل أيها القس إنك سمعت ذلك
دون أن تقول لى كيف أتقيه .
فإن لم تجد لى فى حكمتك عوناً
فقل لى إن الحكمة هى ما أزمعت عليه
وما سأستعين عليه قريباً بهذا الخنجر .
فقد جمع الله قلبى إلى قلب روميو ووثقت أنت بين عهدينا
وقبل أن تصبح هذه اليد التى ختمت بها أنت على يد روميو
أداة لعقد جديد ،
وقبل أن يتحول قلبى الوفى فى ثورة خائنة
إلى قلب آخر ، سيقطع هذا الخنجر اليد والقلب جميعاً .
وإذن فبحكم سنك المجربة طويلا ،
أسد إلى نصحاً عاجلا
وإلا رأيت هذا الخنجر الدامى
فاصلا بين منتهيين : منتهى الشقاء ومنتهى الحياة
وسيقضى فيما لا تستطيع تجاربك الطويلة ،

وفنك الحكيم أن تنتهى به إلى الشرف الحق .
(تنتظر قليلا جوابه)
لا تبطئ بجوابك فإنى متعجلة إلى الموت
إن لم يكن فيما تقوله وصف للدواء

القس لورنس : حسبك يا ابنتى إنى أتحسس شيئاً من أمل
يقتضى مضاء يائساً
بمقدار ما فى ما نتقيه من يأس .
وما دمت تؤثرين أن تقتلى نفسك
على الاقتران بالكونت باريس ، وتجدين الإرادة القوية لتنفيذ ذلك
فأجدر أن تجدى القدرة على أن تتعاطى شيئاً
يشبه الموت ليدفع عنك هذا العار
الذى تساوى بشاعته بشاعة الموت نفسه
وأن تجاهدى الموت لتخلصى منه
فإن وجدت من نفسك الجرأة على الإقدام أعطيتك الدواء .

جولييت : مرنى ، مكان الزواج بباريس ، أن أثب
من أعلى مرقب أى برج
أو مرنى أن أسعى فى طريق يملؤها المجرمون

أو مرنى أن أختبئ فى جحر الحيات ، غانى بين الدببة الزائرة
أو اسجنى ليلا فى حفرة
تملؤها الجيف وتصطك فيها عظام الموتى
بسوقها العفنة ورؤوسها المصفرة وقد فقدت فكوكها
أو مرنى بأن أنزل إلى قبر حديث الحفر ،
وأن أستخفى فيه مع ميت فى كفنه ،
مرنى بما شئت من هذه الأشياء التى يكفى أن أتحدث عنها لتأخذنى الرعدة
وأنا مع ذلك أقدم عليها فى غير خوف ولا تردد
لأظل زوجاً نقية لحبيبى الجميل .

القس لورنس : اسمعى ، إذن عودى إلى دارك وكونى فرحة وقولى
إنك تقبلين الزواج من پاريس . سيكون غداً يوم الأربعاء
فإذا أقبل الليل من غد فاجتهدى فى أن تكونى وحيدة حين تأوين إلى سريرك
ولا تدعى المرضع تنام معك فى غرفتك ،
وخذى هذه الزجاجة ، فإذا ما نمت على سريرك
فاشربى هذا السائل المقطر كله

فسيجرى أثر ذلك فى عروقك كلها
روح بارد منيم يفقد له النبض
كل خفقه الطبيعى ويضطر إلى السكون
ولن يبقى لك من دلائل الحياة نفس أو حرارة .
سيذبل الورد على شفتيك وخديك
مستحيلا إلى رماد شاحب ، وستسقط نوافذ عينيك
كما يغلق الموت نور الحياة .
وسيحرم كل عضو من أعضائك قوته المدبرة
ويصبح بارداً هامداً جامداً وكأنه ميت .
وفى هذا المظهر المنقبض المستعار من الموت
تبقين أثنتين وأربعين ساعة
ثم تفيقين وكأنما تخرجين من نوم لذيذ
فإذا أقبل الخطب صباحاً ،
ليخرج من سريرك فستكونين ميتة ،
وإذن ، كما جرت العادة فى وطننا ،
ستوضعين فى تابوت مفتوح ، وقد اتخذت أجمل ثيابك
وستنقلين إلى هذه المقبرة العتيقة
التى استقر فيها كل الأموات من آل كابيولت .

وفى الوقت نفسه قبل أن تفيقى ،
سيعرف روميو ، برسالة منى ، ما رسمنا من خطة
وسيسرع إلى هذا المكان
وسنرقب معاً يقظتك
وفى الليلة نفسها يحملك روميو إلى منتوا ،
وبذلك تخلصين من هذا العار المقيم
هذا إذا لم يمسس شجاعتك تردد
أو شىء من ضعف النساء أثناء التنفيذ .

جولييت : هات . هات ولا تحدثنى عن الخوف .

القس لورنس : خذى واذهبى وكونى شجاعة فى إنفاذ ما عزمت عليه .
سأرسل رفيقاً من الفور إلى منتوا
ليحمل رسالتى إلى مولاك .

جولييت : أيها الحبيب امنحنى القوة . أيتها القوة امنحينى العون .
وداعاً أبتى العزيز .

(يخرجان)

الفصل الرابع

المنظر الثانى

بهو كبير فى دار كابيولت

(يدخل كابيولت . السيدة كابيولت . المرضع . وخادمان)

كابيولت : (لأحد الخادمين) ادع كل من كتبت أسماؤهم هنا .

(يخرج الخادم الأول)

وأنت يا غلام اذهب فاتفق لى مع عشرين من الطهاة المهرة .

الخادم الثانى : لن ترى منهم إلا حاذقاً يا سيدى ،
فسأرى كيف يكثرون لعق أصابعهم إذا ما ذاقوا ما يطهون

كابيولت : وكيف تجربهم فى ذلك ؟

الخادم الثانى : لعمرى يا مولاى إنه لطاه خائب ذلك الذى لا يلعق أصابعه إذا ما ذاق طعامه ولذلك فلن أنتقى من لا يحسن لعق أصابعه .

كابيولت : حسناً فاذهب إذن .

(يخرج الخادم الثانى)

لن نستطيع أن نعد كل شىء كما يجب هذه المرة .
وابنتى هل ذهبت إلى القس لورنس ؟

المرضع : أى وربى .

كابيولت : حسناً لعله ينفعها ،
إنها لفتاة فاجرة نافرة عنيد .

(تدخل جولييت مبتهجة)

المرضع : انظر إليها كيف تعود من المعترف فرحة

كابيولت : وإذن يا ذات الرأس الصلب أين كنت ؟

جولييت : حيث تعلمت الندم على الخطيئة
التى اقترفتها حين عارضتك وخالفت أمرك
وحيث أمرنى لورنس المقدس
أن أجثو بين يديك ملتمسة عفوك
فاعف عنى ، إنى أضرع إليك
فسأسلمك قيادى منذ اليوم .

كابيولت : ليذهب من يدعو الكونت وينبئه بهذا ،
فأنا أريد أن تحكم هذه العقدة صباح غد .

جولييت : لقد لقيت الكونت الشاب فى حجرة لورنس .
وأبديت له ما استطعت من الحب فى لياقة .
دون أن أجاوز حد الاعتدال والقصد .

كابيولت : يسعدنى ذلك . هذا حسن . فانهضى .
وهذا ما ينبغى أن يكون ، يجب أن أرى الكونت
وليذهب من يحضره لى هنا .
حقاً إن لهذا الأب الكريم المقدس
على المدينة كلها أفضالا
جولييت : أيتها المرضع هل لك أن تصحبينى إلى غرفتى ؟
لتعينينى على أن أختار الزينة
التى ترين أن أتخذها غداً ؟
السيدة كابيولت : لا . لا قبل الخميس وما زال الوقت أمامنا متسعاً .
كابيولت : اذهبى يا مرضع . اذهبى معها . فسنذهب إلى الكنيسة غداً .

(تخرج جولييت والمرضع)

السيدة كابيولت : لن نملك أن نعد كل ما نحتاج إليه
فهذا الليل يوشك أن يقبل .
كابيولت : اطمئنى فسأضطرب هنا وهناك وسيكون كل شىء على
ما يرام أؤكد لك يازوجى
اذهبى إلى جولييت وأعينيها على أن تكون رائعة الجمال .
أما أنا فلن أنام الليلة ، اتركينى وحدى
فسأنهض هذه المرة بعمل ربة البيت

يا غلام ! لقد ذهبوا جميعاً : سأذهب بنفسى إذن
إلى الكونت پاريس لأعده لحفل الغد
ما أنشط القلب منذ عادت ،
هذه الفتاة اللعوب إلى الطريق المستقيم .

(يخرجان)

الفصل الرابع

المنظر الثالث

(غرفة جوليت)

(تدخل جوليت والمرضع)

جوليت : نعم هذه الزينة هي أجمل ما عندى ،
ولكنى أتمنى عليك ، أيتها المرضع ، أن تدعينى الليلة
أخلو إلى نفسى :
فأنا فى حاجة إلى كثير من الصلاة والابتهال إلى السماء
لترضى عنى فى موقفى هذا
الذى يملؤه الاضطراب ، والخطيئة ، كما تعلمين .

(تدخل السيدة كابيولت)

السيدة كابيولت : ماذا أأنتما فى شغل ؟ خبرانى : أفى حاجة أنتما إلى معونتى ؟

جوليت : لا يا سيدتى ، لقد جمعنا
كل ما نحتاج إليه لغد :
لهذا أتمنى عليك أن أخلو إلى نفسى
وأن تقضى المرضع الليل معك

فأنا واثقة بأن بين يديك عملا كثيراً
أمام هذه المفاجأة .

السيدة كابيولت : طابت ليلتك . اذهبي إلى سريرك واستريحى
فأنت إلى ذلك محتاجة .

(تخرج السيدة كابيولت والمرضع)

جولييت : وداعاً فالله يعلم متى نلتقى مرة أخرى .
إن بى لخوفاً بارداً يرعد فى عروقى ،
ويكاد يثلج حر الحياة .
سأدعوهما لتردا إلىّ شجاعتى :

(تنادى)

يا مرضع ! ! ! — ولكن ما عسى أن تصنع هنا ؟
فإن مأساتى تقتضى أن ألعبها وحدى .
إلىّ أيتها الزجاجة
وإذا لم يؤثر هذا المزيج أثره
أسأتزوج غداً إذن ؟
كلا — هذا الذى سيحول دون ذلك — أقم أنت هنا .

(تضع خنجراً إلى جانبها)

ماذا إذا كان سماً ما أعده لى القس
فى دهاء ليرانى ميتة ،

إشفاقاً من أن يفتضح بهذا الزواج ،
لأنه زوجنى من قبل إلى روميو ؟
إنى لأخشى أن يكون ، ومع ذلك يخيل إلى أنه ليس من المحتمل
لأن القس معروف بأنه رجل تقى .
لن أجعل لمثل هذه الأفكار علىّ سبيلا .
ولكن إذا نمت فى القبر ،
ثم استيقظت قبل أن يأتى روميو
ليستنقذنى ، هذا احتمال مزعج بغيض !
ألن أختنق فى تلك القبة
التى لايتنفس فيها البشر إلا هواء موبوءاً
فأموت هنالك قبل أن يدركنى روميو ؟
وحتى إذا عشت أليس ممكناً
أن خيال الموت البشع مع الليل
وقد أضيف إليهما هول المكان ،
الذى يتجلى فى قبر ، فى فجوة قديمة
قد كدست فيها منذ مئات كثيرة من السنين
عظام أجدادى الذين ماتوا
إن فيها أيضاً تيبالت ما زال دامياً حديث عهد بالأرض.

وقد استقر ليبلى على مهل فى كفنه !
إن فيها ، فيما يقولون ، تلتقى الأرواح
فى ساعات معينة من الليل .
يا للهول . يا للهول أليس ممكناً
أن أستيقظ قبل الأوان على هذه الروائح المنكرة
وهذه الصيحات التى تشبه صيحات اللفاح الشيطانى
حين ينتزع من الأرض
والتى إذا سمعها الأحياء أخذهم الجنون ؟
آه إذا قمت وسرت أليس ممكناً أن أجن
وقد أحاط بى كل هذا الخوف المروع ؟
ألن أعبث فى جنون بعظام جدودى
وأنتزع من كفنه تيبالت مشوهاً ؟
وفى هذا الصغار أحطم رأسى بعظم من عظام أجدادى
كأنما اتخذته معولا لتفجير مخى اليائس !
ماذا ! يخيل إلى أنى أرى طيف ابن عمى
باحثاً عن روميو الذى شق جسمه
بطرف سيفه . قف ، تيبالت . قف !
أى روميو إنى مقبلة نحوك ! من أجلك أشرب هذا .
(تسقط على سريرها من وراء الأستار)

الفصل الرابع

المنظر الرابع

قاعة فى دار كابيولت

(تدخل السيدة كابيولت والمرضع)

السيدة كابيولت : خذى هذه المفاتيح والتمسى مزيداً من التوابل يا مرضع

المرضع : إن صانع الفطائر يطلب تمراً وسفرجلا .

(تدخل كابيولت)

كابيولت : هلم ! النشاط . النشاط . النشاط . فقد صاح الديك للمرة الثانية .
ودق جرس البرج . لقد انقضت الساعة الثالثة .
لاحظى أيتها العزيزة « أنجليكا » ما ينضج من اللحم فى التنور
ولا تحفلى بالنفقة .

المرضع : إليك يا من تلعب دور ربة البيت
امض إلى سريرك لعمرى . إنك تتوشك أن تموت غداً
لطول ما سهرت .

كابيولت : هيهات . هيهات . ماذا ! فما أكثر ما سهرت الليل كله قبل الآن

لأمور أهون شأناً مما نحن فيه . فلم أعتل

السيدة كابيولت : لقد كنت ساهراً الليل مع الغوانى فى زمانك .

ولكنى سأسهر على مراقبتك لأمنعك من مثل هذه السهرات

(تخرج السيدة كابيولت والمرضع)

كابيولت : غيرة النساء . غيرة النساء .

(يدخل ثلاثة أو أربعة من الخدم يحملون سفافيد وقطعاً ضخمة من الخشب وسلالا)

والآن يا غلام ما هذا ؟

الخادم الأول : أشياء للمطبخ يا سيدى لا أدرى ما هى .

كابيولت : أسرع . أسرع .

(يخرج الخادم الأول)

أنت أيها الغلام آتنى بخشب أشد من هذا جفافاً

وادع بيتر يظهر لك مكانه .

الخادم الثانى : إن لى رأساً يا سيدى تدلنى خشبته على الخشب ،

ولن أزعج بيتر من أجل هذا .

(يخرج الخادم الثانى)

كابيولت : تبا لك لقد أحسنت الجواب . إنك لمرح يا ملعون .
حقاً إن رأسك لمن خشب ، لعمرى لقد أسفر الصبح
وسيصل الكونت بعد حين ، تصحبه الموسيقى ،
فلقد أنبأ بذلك ، (تسمع الموسيقى من داخل) ، إنى لأسمعه يدنو
يا مرضع ، يا امرأتى ماذا ! ماذا يا مرضع ألا تسمعين ؟
(تعود المرضع)
اذهبى فأيقظى جولييت . اذهبى وزينيها ،
أما أنا فسأذهب لأتحدث إلى پاريس . امضى أسرعى ،
أسرعى . لقد جاء الخطب ، لقد وصل .
قلت لك أسرعى .

(يخرجون)

الفصل الرابع

المنظر الخامس

غرفة جولييت

(تدخل المرضع)

المرضع : مولاتى! ماذا يا جولييت ! إنها لمغرقة فى النوم .
ماذا يا حملى ! ماذا يا مولاتى ! أنت أيتها الحمل !
يا حبيبتى يا مولاتى ! يا روحى ! يا أيتها العروس !
ماذا ! ألا تقولين كلمة واحدة إنك لتتعجلين حسابك .
نامى أسبوعاً . فإنك لتستطيعين أن تثقى أنك فى الليلة المقبلة
لن تستريحى إلا قليلا ، عفا الله عنى
بحق العذراء ! آمين ! ما أشد ما تغرق فى النوم !
ومع ذلك يجب أن أوقظها. مولاتى ! مولاتى ! مولاتى !
أهكذا تدعين الكونت پاريس يأتى ليستلك من سريرك؟
إنه سيحسن إزعاجك حقاً . أليس كذلك ؟
(تزيح الأستار)
ماذا ! لبست ! وفى ثيابك عدت إلى النوم؟

يجب أن أوقظك مولاتى ! مولاتى ! مولاتى !
واحسرتاه ! العون ! العون ! مولاتى ماتت !
بؤساً ليوم ولدت فيه !
شيئاً من « ماء الحياة » أسرع ! مولاى ! مولاتى !

(تدخل السيدة كابيولت)

السيدة كابيولت : ما هذا الضجيج ؟

المرضع : يا لليوم التعس

السيدة كابيولت : ماذا ؟

المرضع : انظر ! انظرى ! يا لليوم المشؤوم !

السيدة كابيولت : ويلاه ! ويلاه! يا ابنتى ، يا حياتى الوحيدة ،
أفيقى ، افتحى عينيك، أو أموت معك .
العون ! العون ! اطلبوا العون !

(يدخل كابيولت)

كابيولت : ويلكما أخرجا جولييت لقد جاء سيدها .

المرضع : لقد ماتت ، لقد قضت ، لقد ماتت . بعداً لهذا اليوم !

السيدة كابيولت : يا شؤم هذا اليوم لقد ماتت . ماتت . ماتت .

كابيولت : دعونى أنظر إليها : ويلاه قضى الأمر . لقد بردت .
لقد جمد دمها وتقلصت أعضاؤها .
لقد فارقت الحياة هاتين الشفتين منذ وقت طويل

لقد استقر عليها الموت كما يستقر الصقيع ،
على أغض زهرات المرج كله .

المرضع : يا لليوم التعس !

السيدة كابيولت : يا لساعة النحس !

كابيولت : إن الموت الذى انتزعها من بيننا وأسلمنى للعويل
قد عقد لسانى فلا أستطيع قولا .

(يدخل القس لورنس وباريس ومعهما العازفون)

القس لورنس : هلم . هل تهيأت العروس للذهاب إلى الكنيسة ؟

كابيولت : تهيأت لتذهب على أن لا تعود .
أى بنى لقد سبقك الموت
إلى عروسك ليلة الزفاف وإنها لراقدة أمامك
انظر لقد كانت زهرة فصوحها الموت :
لقد صار الموت لى ختناً ، صار لى وارثاً ،
تزوج ابنتى . سأموت وأترك له كل شىء :
حياتى ومالى . كل ذلك للموت .

باريس : ما أكثر ما حلمت بأن أرى وجه هذا الصباح .
وهو الآن يفاجئنى بهذا المنظر !

السيدة كابيولت : بعدا له يوماً لعيناً شقياً بائساً بغيضاً ،
أشقى ساعة عرفها الزمان

فى سعيه الأبدى من حجته الأبدية
إنها وحيدة ، وحيدة ، فذة ، واحدة بنية حبيبة
سلوتى الوحيدة وعزائى .
يقبل الموت القاسى فيغيبه عنى !

المرضع : يا للحزن! يا له يوماً حزيناً ، حزينا ، حزيناً !
أشقى يوم ، أحزن يوم
ما رأيت مثله قط قط ،
يا لليوم، يا لليوم . يا لليوم ! أيها اليوم البغيض ،
لم ير قط يوم أشد من هذا سواداً
أيها اليوم المروع ! أيها اليوم المروع !

باريس : مخيب مطلق مهان مزدرى مقتول !
أيها الموت المبغض بك قد خيبت
بك أيها القاسى . القاسى أصبحت منهاراً إلى آخر الدهر !
حبيبتى ! حياتى ، لا بل موتى فى الحب

كابيولت : محتقر مضيع معذب مقتل !
أيها الوقت المزعج لم أقبلت الآن
لتقتل احتفالنا قتلا ؟

أى بنيتى ! بنيتى ! بل روحى لابنيتى !
أميتة أنت ! واحسرتاه ، لقد ماتت بنيتى !
ومع بنيتى قد دفنت مسراتى كلها !

القس لورنس : هدوءاً من فضلكم ! إن الاختلاط لا يداوى بهذا الاضطراب .

لقد كانت هذه الحسناء
شركة بينكم وبين السماء .
فاستأثرت بها السماء من دونكم . وهذا خير لها .
لم تكونوا قادرين على أن تحموا نصيبكم فيها من الموت ،
ولكن السماء ستحمى نصيبها فيها من الموت إلى الأبد .
كنتم بزواجها تبتغون لها الرفعة
وكان نعيمكم فى رفعتها
فهل تبكون الآن لأنكم ترونها ترفع
إلى ما فوق السحاب بل تبلغ السماء نفسها رفعة ؟
يا لحبكم هذا ! إنكم لتسيئون حب ابنتكم
فيجن جنونكم حين ترونها سعيدة .
إن الزواج إذا طال أمده وجدت المرأة ما يسخطها فيه .
ولكن أرضى الفتيات زواجاً هذه التى تموت فى عرسها
جففوا دموعكم وانثروا زهر ندى البحر
على هذا الجسم الجميل ، واحملوه كما جرت العادة ،

في أبهى حلله إلى الكنيسة .
فإن طبيعتنا الحنون تريدنا على البكاء ،
ولكن العقل يسخر من دموع الطبيعة .

كابيولت : كل ما أعددناه لهذا الحفل البهيج
يتحول عن طبيعته ليصير من مظاهر الحداد الأسود .
فتستحيل أدوات الموسيقى إلى أجراس كاسفة ،
ومقصف العرس يصبح طعام المعزين
وأغاني الحفل تصير إلى أغاني الرثاء ،
وأزهار الزواج تنثر على جثة تهيأ للقبر .
ويستحيل كل شيء إلى ضده .

القس لورنس : سيدي ادخل ، وأنت يا سيدتي اتبعيه ،
وانصرف أنت أيضاً أيها السيد پاريس لتهيئ الناس جميعاً
لتشييع هذا الجسد الجميل إلى قبره
إن السماء لتثقل عليك عقاباً على بعض الإثم .
فلا تثرها أكثر من ذلك بمعاندتك لإرادتها

(تخرج كابيولت والسيدة كابيولت و پاريس والقس)

الموسيقي الأول : لعمري إن علينا أن نرد آلاتنا إلى مواضعها وأن ننصرف

المرضع : أجل أيها الصادقون عودوا . عودوا .

فهاكم ترون أمركم قد آلت إلى موقف حزين

(تخرج المرضع)

الموسيقى الأول : أجل ، ! لعمرى ، لقد كان يمكن أن تؤول الحال إلى خير من هذا .

(يدخل بيتر)

بيتر : أيها الموسيقيون اعزفوا دور « رضى القلب » ، « رضى القلب »
وإن شئتم أن أعيش فاعزفوا « رضى القلب » .

الموسيقى الأول : لماذا «رضى القلب » ؟

بيتر : نعم أيها الموسيقيون لأن قلبى نفسه يعزف « افتتاح الدور» :
« لقد ملأ الحزن قلبى »
هلم اعزفوا لى بعض ألحان الرثاء المعزية لعلى أهدأ

الموسيقى الأول : لا ألحان رثاء. فليس هذا أوان العزف

بيتر : وإذن فلا تريدون؟

الموسيقى الأول : كلا .

بيتر : إذن فسأعطيكم حقكم من العزف.

الموسيقى الأول : ماذا تعطينا ؟

بيتر : لن أعطيكم مالا لعمرى بل سأشبعكم نشازاً

وسأدعوكم منذ اليوم العازفين الطوافين .

الموسيقى الأول : وأنا سأدعوك بالحمال الحقير .

بيتر : عندئذ أهوى بخنجر الحمالين على رؤوسكم :
لن أسكت عن نشوز . بل سأنغمكم
فهل تنصتون ؟

الموسيقى الأول : إنك فى تنغيمنا ستضطرنا إلى الانصات .

الموسيقى الثانى : وإن شئت فأغمد خنجرك واستل ذكاءك

بيتر : إذن فخذوا حذركم من ذكائى .
فسأنفذ فيكم نصل ذكائى بعد أن أغمد نصل خنجرى ،
أجيبونى كما يجيب الرجال .
إذا جرح الحزن اللاذع فؤاد الحزين
وأطبقت الشكاة القاتمة على عقله
هنالك ، فإن الموسيقى برنينها الفضى !!!
لماذا « رنين فضى » . لماذا الموسيقى برنينها الفضى ؟
ماذا تقول يا سيمون الزمار ؟

الموسيقى الأول : لعمرى يا سيدى لأن للفضة رنيناً حلواً .

بيتر : حسنا ماذا تقول أنت يا هيو الكمان ؟

الموسيقى الثانى : أقول « رنين فضى » .
لأن الموسيقيين يعزفون ابتغاء الفضة .

بيتر : حسنا أيضاً وأنت ماذا تقول أى جيميز المغنى ؟

الموسيق الثالث : لعمرى لا أدرى ماذا أقول .

بيتر : أعذرك لأنك المغنى .
وسأجيب بدلا منك الموسيق « برنينها الفضى » ،
لأن الموسيقيين لا يقبضون فضة أجراً لموسيقاهم .
هنالك فإن الموسيقى برنينها الفضى
تسعف بالعون فتعوضهم .

(يخرج بيتر)

الموسيق الأول : سحقاً له من أحمق.

الموسيق الثانى : فليذهب إلى الشيطان : هلم فلندخل هنا
لننتظر الجنازة ثم نصيب الغداء .

(يخرجون)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(منتوا ، شارع ، يدخل روميو)

روميو : إن صدقت عين النوم الخادعة .
فستحمل إلىّ الأحلام بعد قليل نبأ سعيداً .
لقد جلس ملك صدرى فرحاً على عرشه
ورفعنى عن الأرض طوال اليوم كله
روح غير مألوف تصحبه خواطر مرحة
لقد رأيت كأن سيدتى تقبل وتجدنى ميتاً
حلم غريب يتيح للميت أن يفكر
وكانت تشيع فىّ حياة قوية بقبلات تطبعها على شفتى
حتى أنشرت وأصبحت إمبراطوراً
يا لله ما أحلى الحب إذا ما ملكناه
عند ما تكون حتى أحلام الحب مترعة بما تحمل إلينا من بهجة

(يدخل بلتزار خادمه فى زى المسافر)

أأنباء من ڤيرونا إذن ، ماذا يا بلتزار ؟
ألست تحمل إلى كتاباً من القس ؟
كيف حال سيدتى ؟ هل أبى بخير ؟
كيف حال جولييت ؟ إنى لأسألك مرة أخرى ،
فليس يمكن لشىء أن يكون إلا بخير ما دامت هى بخير .

بلتازار : إذن فهى بخير وكل شىء بخير
إن جسمها نائم فى مقبرة كابيولت
وشطرها الخالد يحيا مع الملائكة .
لقد رأيتها وقد أنزلت فى مقبرة أسرتها ،
فركبت الطريق مسرعاً لأنبئك بذلك .
عفوك عنى إن حملت إليك هذا النبأ الحزين
فأنت الذى كلفتنى أن أحمل إليك الأنباء .

روميو : أحق هذا؟ إذن فأنا أتحداك أيتها النجوم .
إنك تعرف أين أقيم ، فاذهب واحمل إلىّ مداداً وقرطاساً
واستأجر بعض أفراس البريد فسأسافر إلى هناك الليلة .

بلتازار : إنى أتضرع إليك يا سيدى ، شيئاً من الصبر .
إن وجهك لشاحب مستوحش

ينبىء قطعاً بالشر .

روميو : إليك ! إنك لمخطىء

دعني . وافعل ما أمرتك به .

ألا تحمل إليّ رسالة من القس ؟

بلتازار : لا يا سيدى العزيز .

روميو : لا بأس . اذهب

واستأجر هذه الأفراس فسألحق بك فوراً .

(يخرج بلتزار)

روميو (مستمراً) إذن يا جولييت سأرقد الليلة إلى جانبك .

فلنلتمس الوسيلة إلى ذلك : أيها الشقاء

ما أسرع نفوذك إلى خواطر البائسين .

إني لأذكر صيدليا

يقيم قريباً من هنا لحظته حديثاً

يلبس أخلاقاً وقد تجعد حاجباه العاليان

وهو يقتطف بعض الأعشاب كان وجهه نحيلا ،

أبلاه البؤس حتى بلغ العظام .

وفي حانوته الفارغ قد علقت سلحفاة

وتمساح محنط وجلود أسماك مشوهة

وعلى رفوفه خليط بائس

من العلب الفارغة ،
وآنية خضر من الفخار وأمعاء وحبوب بالية
وبقايا خيوط وقوالب من ورق الورد المكبوس
كل ذلك قد وضع مفرقاً ، ليعرض على الناس .
رأيت هذا البؤس فقلت فى نفسى
من كان محتاجاً إلى السم
الذى يعاقب بائعه الآن فى منتوا بالموت
فهنا عبد شقى يبيعه إياه
لم يخطر لى هذا الخاطر إلا مؤذناً بحاجتى إليه اليوم
وهذا الرجل المعدم يستطيع أن يبيعنى هذا السم
وإن صدقتنى الذاكرة فهنا بيته
وما دام اليوم يوم عيد فإن حانوت البائس مغلقة .
أيها الصيدلى
(يدخل الصيدلى)

الصيدلى : من الذى يدعونى بهذه القوة ؟ !

روميو : إلىّ أيها الرجل إنى أراك فقيراً ،
خذ هذه ، أربعون دوقية لك
وأعطنى مقداراً من السم الفتاك
يجرى مسرعاً فى العروق كلها

فيسلم شاربه ، الضيق بالحياة ، إلى موت عاجل
ويفقد له الجسم أنفاسه
فى سرعة الطلقة التى تخرج
من جوف المدفع المهلك المشؤوم
الصيدلى : عندى هذا العقار المردى ، ولكن
قانون منتوا يقضى بالموت ، على من يهيئه ،
روميو : إنك لعار معدم وتكره الموت ؟
إن الجوع لفى خديك
وإن الحاجة وشدة البؤس لتصرخ فى عينيك ،
وإن الهوان والتكفف ليثقلان كاهلك
ليست الدنيا لك بصديقة ولا قوانينها
وما دامت الدنيا بلا قانون وتتيح لك الثراء :
فارفض الفقر ، وخالف عن القانون وخذ هذا المال .
الصيدلى : إنما يستجيب لك فقرى لا إرادتى .
روميو : وأنا إنما أشترى فقرك لا إرادتك .
الصيدلى : ضع هذا فى أى سائل شئت ،
واشربه إلى آخره ، فسيعجل بك هذا
وإن كنت فى قوة عشرين رجلا
روميو : هذا ذهبك وإنه لشر سم لنفوس الناس

أشد نكراً وفتكاً فى هذه الدنيا البغيضة
من مزاجك هذا التعس الذى لا تجرؤ على بيعه
إنمَا أنا الذى باع لك السم ولم تبع أنت لى شيئاً .
وداعاً اشتر طعاماً واكس جسمك لحماً

(يعود الصيدلى إلى حانوته)

أقبل ، إنما أنت دواء القلب ، لا سم .
هلم معى ، إلى قبر جولييت ، فلا شك أنك ستنفعنى
هناك

(يخرج)

الفصل الخامس

المنظر الثانى

حجرة القس لورنس

(يدخل القس چون)

القس چون : أيها القس المقدس الفرنشيسكى . أيها الأخ أين أنت ؟

(يدخل القس لورنس)

القس لورنس : يخيل إلىّ أن هذا صوت القس جون .
خير مقدم من منتوا . ماذا قال روميو ؟
إن يكن حملك رسالة مكتوبة فناولنى إياها

القس چون : ذهبت ألتمس زميلا لى أخاً من الحفاة
من طائفتنا ليرافقنى
وهو يعود المرضى فى المدينة فوجدته .
ولكن حرس المدينة أشفقوا
أن نكون قد أقبلنا من بيت موبوء بالطاعون
فأغلقوا الأبواب من دوننا
وحالوا بيننا و بين الخروج
فتوقف عندهم إسراعى إلى منتوا

القس لورنس : وإذن فمنذا الذى حمل رسالتى إلى روميو؟

القس چون : لم أستطع إرسالها وهاك هى

فلم أجد رسولا يحملها

لخوف الناس من الوباء

القس لورنس : حظ شقى ، لعمر إخوتى

لم تكن هذه الرسالة عادية وإنما كانت تثقلها أشياء مهمة عظيمة الخطر

وقصورها عن أن تبلغ صاحبها

ينذر بشر عظيم أيها القس جون أسرع

فالتمس عوداً من حديد واحمله إلىّ

فى حجرتى

القس چون : أى أخى سأذهب من فورى وسأحمله إليك .

(يخرج)

القس لورنس : يجب الآن أن أذهب وحيداً إلى المقبرة ،

ففى هذه الساعات الثلاث القادمة ستفيق الحسناء جولييت

وستجد علىّ أشد الموجدة

لأن روميو لم يعلم علم ما كان

ولكنى سأكتب من جديد إلى منتوا
وسأخفيها فى حجرتى حتى يقدم روميو
يا لها من حيوية سجينة فى قبر ميت .

(يخرج)

الفصل الخامس

المنظر الثالث

مقابر

(مقبرة آل كابيولت)

(يدخل پاريس وقد حمل تابعه أزهاراً ومشعلا)

پاريس : أعطنى مشعلك يا فتى . واذهب فتنح ناحية ،
بل أطفىء المشعل فلست أريد أن يرانى أحد .
واضطجع تحت شجرة السرو هذه ،
وألصق أذنك بهذه الأرض المخددة ،
بحيث لا يمس خطو ، أرض هذه المقبرة المضطربة ،
لكثرة ما احتفر فيها من القبور ،
إلا سمعته . وإذن ، فاصفر إلى ناحيتى
يكن صفيرك دليلا على أنك تسمع طارقاً يدنو ،
أعطنى هذه الأزهار وافعل ما أمرتك به . انطلق .

التابع لنفسه : أكاد أشفق من البقاء وحيداً
هنا بين هذه المقابر ولكنى سأخاطر .
(يمضى)

باريس : أيتها الزهرة الحلوة ها أنا أنثر الزهر على سرير عرسك .
يا للشقاء وقد استبدلت بستر السرير تراباً وأحجاراً
سأسقيها كل ليلة بماء عطر ،
فإن لم أجده فبدموع يقطرها الأنين .
إن الشعائر التى أقيمها لك
كل ليلة ستكون سكب الدموع على قبرك ونثر الأزهار
(يصفر التابع)
إن الفتى ينبئنى بأن شيئاً يدنو ،
أى خطو لعين يهيم فى هذه الطريق ليلا ،
ليزعجنى فى مراسم قرابينى ووفاء حبى الخالص ؟
ماذا ؟ ومعه مشعل ؟ اخفنى أيها الليل برهة .
(ينتحى)
(يدخل روميو و بلتازار ومعهما مشعل ومعول . .)
روميو : أعطنى هذا المعول وعود الحديد .
خذ هذه الرسالة . فإذا بدا الصبح
فادفعها إلى سيدى وأبى .
أضىء لى المكان بحق حياتك عليك ،
انتح ناحية مهما تسمع أو تر ،
ولا تزعجنى أثناء عملى

إنما أهبط إلى سرير الموت هذا ،
لأرى أولا وجه حبيبتى
ولآخذ بعد ذلك من إصبعها الميتة
خاتماً نفيساً ، لأصطنعه
عمل عزيز فانطلق إذن
وأقسم لئن رجعت طلعة
تريد أن تعرف ما أصنع بعد ،
لأقطعنك بحق السماء إرباً إربا
ولأطعمن هذه المقبرة الجائعة من أشلائك
إن فى وقتى وفى نيتى لقسوة وتوحشاً
أشد وحشية وأشد مضاء
من النمر الجائع ومن البحر الثائر .

بلتازار : سأمضى يا مولاى ولن أزعجك .

روميو : وكذلك لتؤكد لى مودتك . خذ هذا . (يعطيه مالا)
عش وكن سعيداً ، ووداعاً أيها الرفيق الكريم .

بلتازار : (لنفسه) ومع ذلك فسأستخفى قريباً من هنا فإنى
لأشفق من نظراته وأشك فيما يضمر .
(يخفى نفسه ناحية)

روميو : أنت أيها الفلك البغيض . أنت يا مستقر الموت
الملىء بأعز طعام حملته الأرض .
سأكره فمك البالى على أن ينفتح .
وسأرغمك على أن تكتظ بمزيد من الطعام .
(يفتح القبر)

باريس : إنه فتى مونتاجو المختال المنفى ،
الذى قتل ابن عم حبيبتى ، ولعله بذلك
قد قتل الفتاة الحسناء حزناً ،
وها هو ذا قد أقبل ليقترف إثماً مخزياً آخر
فى حق الموتى ليهين أجسامهم ، سآخذه متلبساً بإثمه .
(يتقدم)
قف عملك الآثم أيها الحقير مونتاجو :
أيستطيع الناس فى انتقامهم أن يقتفوا أثر الموتى حتى
بعد الموت ؟
أيها الجبان المقضى عليه ، سآخذك .
أطع واتبعنى فليس لك بد من الموت .

روميو : ليس لى بد من الموت حقاً ، ومن أجل هذا أتيت هنا ،
أيها الفتى الكريم النبيل لا تغر رجلا يائساً
اهرب من هنا ودعنى ، فكر فى هؤلاء الموتى

وليخيفوك . إنى أضرع إليك أيها الفتى
ألا تثقل رأسى بخطيئة أخرى
حين تثير غضبى . انصرف ،
فإنى أقسم لك بحق السماء أنى لأحبك أكثر مما أحب نفسى ،
فقد أقبلت إلى هنا مسلحاً ضد نفسى :
لا تقم انطلق . عش وقل بعد ذلك
إن رحمة مجنون قد طلبت إليك الفرار

باريس : إنى لأسخر من توسلاتك
وأقبض عليك فى الحال لخيانتك .

روميو : أحريص أنت على أن تثيرنى؟ إذن فخذ حذرك يا غلام .

(يقتتلان)

التابع : يا لله إنهما يقتتلان لأذهبن لأدعو الحرس .

(يخرج)

باريس : لقد قتلت . إن كنت رحيماً
فافتح القبر وضعنى إلى جانب جولييت .

(يسقط و يموت)

روميو : حقاً سأفعل . فلأتحقق أولا من هذا الوجه !

إنه قريب مركوشيو ، الكونت ، الشريف ، پاريس :
ماذا كان يقول خادمى حين كانت نفسى مقلقلة
لا تكاد تسمع له بينما كنا نسير راكبين ؟
أظنه كان يقول إن پاريس يوشك أن يقترن بجولييت ،
أليس هذا ما قال ؟ أم أرانى حلمت ؟
أم أرانى سمعته يذكر جولييت فجننت ،
وتوهمت فى جنونى هذا الأمر ؟ هات يدك ،
فأنت الذى كتب اسمه مع اسمى فى سجل الشقاء المر !
سأدفنك فى قبر مجيد .
فى قبر ، كلا . فى مشكاة ، أيها الفتى القتيل ،
فإن جولييت نائمة هنا ، وجمالها
يجعل للنور فى هذه القبة عيداً مقيماً
أيها الموت ارقد هنا ، دفينا بيد رجل ميت .
(يضجع پاريس فى القبر)
ما أكثر ما يجد الناس السعادة ساعة الموت ،
فيسمى العواد هذا
صحوة الموت أو برقه
ولكن كيف أسمى هذا برقاً خاطفاً ! أى حبيبتى !
أى زوجى !

إن الموت الذى امتص شهد أنفاسك ،
لم يتسلط بعد على نور جمالك فما زال يضىء ،
لست مقهورة ، فما زال لواء الحسن
أحمر منشوراً على شفتيك وخديك ،
ولم يقدم الموت برايته الشاحبة نحوك بعد .
أى تيبالت أتنام هنا فى كفنك الدامى ؟ !
أى جميل أستطيع أن أسديه إليك
أقوم من أن هذه اليد التى شقت صدر شبابك
ستشق صدر من كان لك عدواً ؟
اعف عنى يا ابن العم ! أيتها العزيزة جولييت ،
ما بالك لا تزالين رائعة الجمال ! ترى أيمكن أن يذهب بى الظن
إلى أن الموت المجرد عاشق لك
فهذا الوحش النحيل البشع
يمسك بك هنا ليكون لك خليلا ؟
إنى ، مخافة هذا الظن ، سأظل معك ،
ولن أفارق أبداً هذا القصر
قصر الليل المظلم . هنا ، هنا ، سأقيم .
مع هذه الديدان اللاتى يقمن معك مقام الخدم .

أجل هنا أختار لراحتى الأبدية مقامها ،
وأضع نير النجوم المشقية
عن كاهل هذا الجسم الذى عناه الزمان ، أى عينى
ألقيا آخر نظراتكما
أى ذراعى خذا آخر ضماتكما ، وأنتما أى شفتى
يا مجرى الزفرات والنفس اختما بقبلة أخيرة نقية
على صك بيع ، أبدى ، مع الموت تاجر الحياة المحتكر
أقبل أيها القائد المر ، أقبل أيها الدليل الكريه !
أقبل يا روميويا أيها البحار اليائس ، وأسرع وادفع
زورقك المكدود
الذى جهده البحر نحو الصخور المحطمة .
والآن اشرب على حبى ! (يشرب) أيها الصيدلى الأمين
إن عقاقيرك لسريعة المفعول فهأنذا أموت بقبلة .

(يموت روميو)

(يدخل من ناحية أخرى للمقابر القس لورنس ومعه مصباح ومعول وعود من حديد)

القس لورنس : فليعنى القديس فرنسيس ! فكم من مرة
تعثرت قدماى الفانيتان بالقبور الليلة ! من هنا ؟

بلتازار (خارج البوابة) صديق يعرفك حق المعرفة .

القس لورنس : بارك الله فيك ! قل لى أيها الرفيق ،
ما هذا المشعل الذى يهدى ، فى غير طائل ، ضوءه
إلى الديدان وإلى الجماجم التى لا عيون لها ! إن صدقتنى الرؤية ،
فإنه يشتعل فى مقبرة كابيولت .

بلتازار : إنه ليشتعل فيها أيها السيد المقدس . وهنا مولاى
الذى تحبه

القس لورنس : من يكون ؟

بلتازار : روميو .

القس لورنس : منذ كم هو هنا ؟ !

بلتازار : منذ نصف ساعة كاملة

القس لورنس : تعال معى إلى القبر .

بلتازار : لا أجرؤ يا سيدى
إن مولاى يجهل أنى هنا ،
وقد روعنى بالموت إن بقيت
أرقب ما يريد أن يصنع

القس لورنس : أقم إذاً . سأذهب وحدى ، إن الخوف ليسعى إلىّ .
إنى لأشفق من هول عظيم .

بلتازار : لقد غشينى النوم هنا تحت شجرة السرو هذه
فرأيت كأن مولاى ورجلا آخر يقتتلان ،

وكأن مولاى قد قتل ذلك الرجل .

القس لورنس : روميو !

(يتقدم)

وا أسفاه ! واأسفاه! ما هذا الدم الذى يصبغ ،
أحجار المدخل إلى هذا القبر ؟
أى معنى لهذين السيفين الداميين اللذين لا صاحب لهما
واللذين ألقيا شاحبين فى هذا المكان الآمن المطمئن ؟

(يدخل القبر)

روميو يا له شاحباً ومن هذا الآخر ؟ ماذا باريس أيضاً ؟
وغارقاً فى الدم ؟ أى ساعة مشؤومة
خطت هذا الحظ التعس
إن السيدة تفيق .

(جولييت تستيقظ)

جولييت : أيها القس المعوان أين مولاى؟
إنى لأذكر بالضبط أين كان يجب أن أكون ،
وهاك أنا حيث رسمت لنا . فأين حبيبى روميو ؟

(ضجيج من خارج)

القس لورنس : إنى لأسمع ضجيجاً . سيدتى . أخرجى من هذا العش ،

غش الموت والطاعون والنوم الأبدى ،
إن قوة أشد بأساً من أن نعاندها
قد أخلفت تدبيرنا ، فهلم هلم بنا .
إن زوجك صريع هنا ، قريباً من قلبك ،
وكذلك پاريس : تعالى
سأسلكك فى رفقة مقدسة من الراهبات المقدسات .
لا تضيعى الوقت فى الأسئلة ، فإن الحراس يقبلون ،
تعالى ، أى جولييت العزيزة ، فلست أجرؤ على أن أطيل البقاء .
جولييت : انصرف . انطلق ، لأنى لن أخرج .
(يخرج القس لورنس)
ما هذا ؛ كأس قد أطبقت عليها يد حبيبى العزيز ؟
لقد أعجل به السم فيما أرى إلى نهاية أبدية ،
أيها البخيل ، شربت السم كله ولم يترك كرمك منه قطرة
لتسعدنى بعدك ؟ لأقبلن شفتيك ،
لعل قليلا من السم ما زال عالقاً بهما :
فتشفينى قبلتك بأن تتيح لى الموت
(تقبله)
إن شفتيك حارتان .

أول الحرس : (من خارج) — أهدنا يا فتى من أى ناحية .

جولييت : آه أصوات . يجب أن أسرع . أيها الخنجر المسعف ،

(تنتزع خنجر روميو)

هذا غمدك . استقر فيه دائماً حتى تصدأ أو أتح لى الموت .

(تطعن نفسها)

(تسقط على جثة روميومية)

(يدخل الحراس ومعهم تابع پاريس)

التابع : هذا هو المكان . هنا حيث يضىء المشعل .

الحارس الأول : إن الأرض دامية. ابحثوا حول المقبرة .
وليتفرق بعضكم ، واقبضوا على كل من تلقون
له منظراً مؤلماً . هنا استلقى الكونت قتيلا .
وجولييت دامية ، حارة ، قد ماتت الآن ،
مع أنها رقدت هنا منذ دفنت قبل يومين .
أنبئوا الأمير . أسرعوا إلى آل كاپيولت ،
أيقظوا آل مونتاجو وابحثوا عن الآخرين
إنا لنرى الخاتمة التى استقر عليها هذا الشقاء ،
ولكنا لا نستطيع أن نعرف الأسباب
حتى نعلم كل شىء

(يعود بعض الحرس ومعهم بلتازار)

الحارس الثانى : هذا تابع روميو ، وجدناه بين المقابر .

الحارس الأول : احتفظوا به ، حتى يأتى الأمير .

(يعود القس لورنس مع أحد الحرس)

حارث ثالث : هذا راهب يرتعد ويزفر ويبكى .
أخذنا منه هذا المعول وهذه الفأس ،
وكان يقبل من هذه الناحية بين المقابر

الحارس الأول : شك خطير ، اقبضوا على الراهب أيضا .

(يدخل الأمير وحاشيته)

الأمير : أى شقاء هذا الذى استيقظ مبكراً
فأزعجنا عن راحة الصباح

(يدخل كابيولت والسيدة كابيولت وآخرون)

كابيولت : ماذا حدث ليتصايح الناس على هذا النحو فى الخارج؟

السيدة كابيولت : إن الشعب يتنادى فى طريق المدينة فيذكر بعض الناس « روميو »
ويذكر بعضهم « جولييت » ، ويذكر بعضهم پاريس
وكلهم يسرع فى ضجيج ظاهر إلى مقبرتنا .

الأمير : ما هذا الهلع الذى ترعد له آذاننا ؟

الحارس الأول : مولاى هذا الكونت پاريس قتيلا ،

وروميو ميتا ، وجولييت التى ماتت من قبل
حارة قد قتلت منذ لحظة فحسب ،

الأمير : فتشوا وابحثوا واستكشفوا كيف اقترفت هذه الجريمة المنكرة

الحارس الأول: هذا راهب ، وهذا تابع روميو القتيل ،
ومعهما أدوات تتيح لهما
فتح مقبرة هؤلاء الموتى .

كابيولت : يا للسماء . أيتها المرأة انظرى كيف تقطر ابنتنا دماً !
لقد أخطأ هذا الخنجر طريقه ، انظرى
إن غمده فارغ قد علق بظهر ابن مونتاجو .
ولكنه أغمد خطأ فى صدر ابنتى .

السيدة كابيولت : ويلاه ! إن منظر الموت هذا أشبه شىء بجرس
يدعو شيخوختى إلى القبر

(يدخل مونتاجو وآخرون)

الأمير : أقبل مونتاجو . فقد استيقظت مبكراً
لترى ابنك ووارثك أشد منك بكوراً إلى الموت .

مونتاجو : واحسرتاه يا مولاى لقد ماتت زوجى الليلة ،
لقد أخمد أنفاسها الحزن على ابنى المنفى .
فأى شقاء جديد يأتمر بشيخوختى ؟

الأمير : انظر تر .
مونتاجيو : كيف سمحت أخلاقك يا بنى
أن تسبق أباك إلى قبر
الأمير أغلق فمك بالأنات إلى حين
حتى نجلو كل هذا الغموض ،
ونعرف أصله ، وتدبيره ، وحقيقة أمره ،
حينئذ أصبح المتصرف فى شقائك ،
وأقودك ولو إلى الموت نفسه . أما الآن فأمسك
وليكن الشقاء عبداً للصبر .
قدموا إلينا الذين اشتبهتم فى أمرهم
القس لورنس : أنا أولهم وأضعفهم
ومع ذلك فأنا أشدهم إثارة للريبة ، لأن الزمان والمكان
يشهدان علىّ بهذا القتل المريع
وهأنذا أتهم نفسى وأدافع عنها
فأنا المتهم وأنا المدافع عن المتهم
الأمير : قل لنا من فورك ما الذى تعلم من هذا الأمر ؟
القس لورانس : سأوجز فإن أنفاسى
أقصر من أن تحتمل الإطالة فى قصص ممل .
إن روميو الصريع هنا ، كان زوجاً لجولييت هذه ،

وهذه الميتة هناك ، كانت زوجاً أمينة لروميو هنا ،
أنا زوجتهما ، ويوم زواجهما الخفيّ
كان يوم مصرع تيبالت ، الذى نفى موته المبكر
الزوج الجديد من هذه المدينة ،
إنه من أجله هو لا من أجل تيبالت كانت جوليت
تشقى بلوعة الحب .
وأنت لما أردت وضع حد لآلامها ،
خطبتها وأردت تزويجها قهراً
للكونت پاريس . . . هنالك أقبلت إلىّ ،
هائمة النظرات وطلبت إلىّ أن أدبر لها
أمر الإفلات من هذا الزواج الثانى ،
أو تقتل نفسها هنا فى حجرتى .
وحينئذ أعطيتها شراباً ،
جهزته حسبما مكننى فنى ، يغرى بالنوم
فأحدث الشراب أثره ، كما قدرت له
وألقى عليها صورة الموت . وفى أثناء ذلك كتبت إلى روميو
ليأتى فى هذه الليلة المنكرة
فيعيننى على استخراجها من هذا القبر المؤقت ،
ففيها كان أثر الشراب ينقضى .

ولكن ، الراهب جون ، الذى كان يحمل رسالتى
عوقته بعض الظروف فأعاد إلىّ رسالتى
مساء الأمس . فأقبلت وحدى ،
فى ساعة استيقاظها المحددة
لإخراجها من قبر أسرتها ،
مقدراً إخفاءها عندى فى حجرتى
إلى أن أستطيع إخطار روميو كما يجب
ولكن حين أقبلت ، قبيل استيقاظها
رأيت الشريف پاريس والأمير روميو
صريعين هنا قد بكر إليهما الموت .
وإذا استيقظت وألححت عليها فى أن تفر
وأن تحتمل فى صبر أمر القضاء .
ولكن صوتاً أخافنى وصرفنى عن القبر ،
وأبت هى ، مستيئسة ، أن تتبعنى ،
ولكنها فيما يبدو لنا الآن قد عنفت بنفسها .
هذا كل ما أعلم ، وكانت المرضع
حاضرة هذا الزواج السرى . فإن يكن فى كل هذا
تدبير فسد بخطأ منى ، فلتكن حياتى الهرمة
ضحية قبل إبانها

تنفيذاً لحكم أقسى قانون .
الأمير : لقد عرفناك دائماً رجلا مقدساً .
فأين تابع روميو ، وماذا يستطيع أن يقول فى هذا الأمر
بلتازار : أنا حملت إلى مولاى نبأ موت جولييت .
فأسرع مقبلا من منتوا
إلى هذا المكان . إلى هذا القبر .
وكان قد أمرنى أن أحمل هذا الكتاب إلى أبيه ،
وأنذرنى وهو يدخل هذا القبر بالموت
إن لم أنطلق وأتركه هنا وحده .
الأمير : أعطنى الكتاب . يجب أن أراه
أين تابع الكونت هذا الذى ذهب يدعو الحرس ؟
أيها الغلام . ماذا كان يصنع مولاك هنا ؟
التابع : أقبل يحمل الأزهار لينثرها على قبر حبيبته .
وأمرنى أن أنتحى ، ففعلت .
ثم أقبل رجل ومعه مشعل ليفتح القبر .
فأشهر مولاى سيفه عليه
وهناك أسرعت أدعو الحرس .
الأمير : هذا الكتاب يثبت ما قال الراهب
قصة حبهما ، ونبأ موتها المزعوم ،

وهو قد قال فى خطابه أنه اشترى سما
من صيدلى بائس فحمل معه السم ،
وأقبل إلى هذا القبر ليموت ويرقد إلى جنب جولييت .
أين هؤلاء الأعداء ؟ أى كابيولت ! أى مونتاجو !
انظرا أى نقمة تصب على بغضكما !
إن السماء قد عرفت كيف تقتل بالحب فرحكما .
وأنا فقدت قريبين لأنى أغمضت عينى
عما بينكما من خصومة : فكلنا قد حل به العقاب .

كابيولت : أى أخى مونتاجو هات يدك .
إن صلحنا مهر ابنتى ولا أستطيع أن أطلب أكثر من هذا .

مونتاجو : ولكنى أستطيع أن أعطيك أكثر من ذلك
فسأقيم لها تمثالا من الذهب الخالص ،
وما دامت ڤيرونا معروفة بهذا الاسم ،
فلن تكون فيها صورة أجدر بالإجلال أو أرفع
من صورة الصادقة الأمينة جولييت.

كابيولت : وسيكون تمثال روميو مثله وقد رقد إلى جانب حبيبته
ضحية شقية لما بيننا من عداء .

الأمير : إن هذا الصباح ليحمل معه سلاماً كئيباً :

وإن الشمس ليمنعها الحزن أن تظهر رأسها
هلم فلنمض فى حديثنا عن هذه الأحداث المحزنة ،
سيعفى عن بعض الناس ، وسيعاقب آخرون
فليست هناك سيرة أشد إيلاماً
من سيرة روميو وجولييت.

(يخرجون)

رقم الإيداع	١٩٩٣ / ٨٤٨٥
الترقيم الدولى	ISBN 977 - 02 - 4221 - 7

١ / ٩١ / ٤٣٢
طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

تمتاز مسرحيات شكسبير الخالدة بأنها نتاج عبقرية مسرحية وعبقرية شعرية معًا، فقد جمع شكسبير بين حس درامى فذ وشاعرية فائقة بالإضافة إلى معرفة بالنفس الإنسانية والسلوك الإنسانى بدرجة من العمق والإتساع جعلت من كل مسرحياته صورًا فنية رائعة للحياة الإنسانية.. حلوها ومرها..

ودار المعارف يسعدها أن تقدم للقارئ العربى أعمال شكسبير مترجمة بقلم نخبة من عمالقة الفكر والأدب فى العالم العربى لتكتمل بذلك روعة التأليف ودقة الترجمة ومتعة القراءة.